فصلنامه تحقیقات جدید در علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره جدید، شماره سی و چهارم، زمستان ۱٤۰۰، صص٥٤-۱۷

New Period. No 34. 2022, p 17-54

ISSN: (2588-3593) شماره شاپا (۳۵۹۳-۲۵۸۸)

أحكام إفراد الضمير العائد على المعطوفات بالواو فی القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

م . د مها عبدالرزاق خضير

دكتوراه لغة عربية/ تربية بغداد الرصافة /۲

الملخص

هناك آيات وردت فی القرآن الكريم بإفراد الضمير العائد على المعطوفات المتقدمة و المعطوفة بواو العطف. و أنَّ المخَتلف فی عودة الضمير بصيغة الإفراد منه ما يتعلق بالمعنى ومنه ما يتعلق باللفظ فيعود على المعنى مرة أخرى. ومنهم من عدوه إشكالاً فی اللفظ وخروجاً عن القاعدة لذلك حاولت أن أجد قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلف على ضوء ما عُرف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآنی فی هذه الآيات.

Rules on Referring to Nouns by Singular Pronoun in Context of Conjunction by Letter Waw (and) in holy Qur'an

Maha Abdulrazzaq Kudhair

PHD Arabic Language – Baghda Alrisafa 2 Education Directorate - Iraq

This paper study a special form of using pronouns in holy Qur'an by referring to certain nouns with singular form in context of conjunction with Arabic letter (alwaw) i. e. the letter (and). Using conjunction ,these pronouns denote one noun or two nouns or more at same time. The usual dual or plural form of pronouns was avoided according to examples studied. This paper studied the explanations for this linguistic structure. By exploring the debates of linguistics and by reviewing the Arabic language rules in using conjunctions and pronouns this paper also put rules and guides for correct use of these word within a sentence. The most encountered noun referred to by singular pronoun even when used in context of conjunction is (Allah) this paper also connote other few other words.

It was concluded that this form of pronoun usage for these word combinations is in parallel with context of original Arabic language rules. These singular form pronouns shall be not construed as though of the number, while other factors such as gender and context be certainly required for that.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

لقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج اهمها:

١. إنَّ توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعا قواعد وأحكام لغوية أصيلة (من ناحية اللفظ) اضافة إلى ما للمعنى وللسياق من دور فى تقييد أو اتساع.

٢. ضمير الإفراد قد يعود على اللفظين المعطوفين لفظاً ,وعلى أكثر من لفظين وفق أحكام خاصة.

٣. إنَّ الذى شاهدناه عدم ظهور ضمير المثنى عند عطف لفظ الجلالة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهى أنَّ المعطوفين اذا لم يكن متماثلين لا يشار لهما بضمير المثنى ولأسباب أخرى عالجها البحث أهمها هو عدم جواز تقدير لفظ مثنى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.

۴. عند العطف باللفظين قد يعود الضمير على أحد اللفظين المعطوفين بالواو إذا ما امتنع المعنى من تأويل أحدهما على أحد المعانى بل قد يعود إلى سابق للعطف.

۵. وجدنا عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة التثنية أو الجمع فى عطف (الله ورسوله) و(الذهب والفضة) و (هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ) و عطف (الملائكة) على لفظ الجلالة و (ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَامِ) و (طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ) وبينا لكلٍّ أسبابه اللغوية كما استنتجناه. ووجدنا الإفراد بنصب الحال فى نافلة و خِلْفَةً و مَتاعاً.

۶. قد يكرر الفعل أو يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.

۷. لا تخلوا بعض الأيات من معنى الاتساع فالضمير قد يحتمل لفظاً و دلالةً العودة على أحد المعطوفين وعلى اللفظين معاً و يحتمل عودته إلى أوسع من ذلك فيعود أيضاً على سابق للعطف و بهذا تكون العبارة محتملة لأكثر من معنى وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين و النحويين و الحقيقة تكمن فى بلاغة النص فى إرادته كل هذه المعانى.

۸. طابقت الضمائر أقرب المعطوفات وإن دلّ المعنى إلى الأبعد دون الأقرب و كان واضحاً مراعاة رتبة المعطوفات عند العطف بالواو.

المقدمة

القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه لذا نرى كلما نظرالعلماء إلى آياته الكريمة وتدبروها أخرجوا منه معانى ودلالات شريفة لم يهتدِ اليها غيرهم فالقرآن الكريم لا تنقضى عجائبه.

ومن معجزات القرآن الكريم ورود الصيغ اللغوية البلاغية التى تحدت العرب. إنَّ بعض هذه الصيغ عدوها من المجاز كون النحويين وجدوها خارج القواعد العامة التى وضعوها فيما بعد. لقد عد أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت۲۱۰هـ) أنواعاً من المجاز وردت فى القرآن الكريم بقوله:"مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع فى موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خبر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكفّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للآخر منهما"[1]

وفی آیات العطف بحرف الواو فی القرآن الکریم العدید من الآیات التی عاد الضمیر فیها بالإفراد رغم تقدم اسمین معطوفین أو عاد خبرالاثنین أو أکثر واحداً مما عده البعض إشکالاً فمثلاً یری محمد متولی الشعراوی أنَّ قیاس کلام البشر أن یقال " من فضلهما"[2] فی الآیة ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه﴾ ﴿التوبة ۷۴﴾ ویقول الطبرسی فیها: (وقیل إنَّما لم یقل :من فضلهما)[3].و فی الآیة ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿التوبة ۶۲ ﴾ یقول الرازی: (یجوز أن یکون المراد یرضوهما)[4]ویقول أیضاً: (وقع الاکتفاء بذکر أحدهما ﴾ [5]ویقول السمین الحلبی: (إنَّما أفرد الضمیر فی ﴿يُرْضوه﴾، وإن کان الأصل فی العطف بالواو المطابقةَ)[6]وعن الخازن: (وقیل: یجوز أن یکون المراد یرضوهما)[7]ویقول الشعراوی: (ولم یقل: والله ورسوله أحق أن یرضوهما بظاهر الأسلوب فی لغة البشر). [8]وفی تیسیر التفسیر لاطفیش فی ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم ﴾ ﴿الأنفال ۲۴﴾:(لم یقل دعواکم لأنَّ طاعة الله فی طاعة الرسول).[9] وفی ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ ﴿ الأنفال۲۰﴾ یقول القرطبی: (قال "عنه" ولم یقل عنهما)[10]ویقول الشعراوی: (لم یقل: ولا تولوا عنهما قیاساً بالأسلوب البشری).[11] ویقول أبو حیان والزمحشری : (رجوع الضمیر إلی أحدهما کرجوعه إلیهما)[12،13]فیستخدم (الیهما) مما یؤکد شیاع و قدم ظاهرة تثنیة الضمیر فی الکلام علی خلاف ما جاء فی الاسلوب القرآنی کونهم یرون الأصل فی العطف بالواو المطابقةَ) وفی قوله تعالی: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ﴿التوبة ۳۴﴾ یقول القرطبی: وَلَمْ يَقُلْ يُنْفِقُونَهُمَا.[14]إنَّ هذه الصیغ القرآنیة کانت علی خلاف قاعدة المطابقة حسب ما یراه المفسرون والنحویون و لقد حاولوا بیان أسباب العودة بضمیر الإفراد (أوعودة الخبر آحاداً) دون التثنیة أو الجمع فی آیات القرآن

۱. مجاز القرآن لأبی عبیدة: ۱۸/۱-۱۹.
۲. تفسیر الشعراوی ,۴۳/۹
۳. مجمع البیان للطبرسی: ۹۱/۵
۴. التفسیر الکبیر للرازی:۱۶ /۹۲.
۵. التفسیر الکبیر للرازی: ۱۶ /۹۲.
۶. الدر المصون للسمین: ۷۵/۶
۷. لباب التأویل للخازن: ۷۸/۲
۸. تفسیر الشعراوی: ۶۲۹/۸
۹. تیسیر التفسیر لاطفیش: الآیة ﴿الأنفال ۲۴﴾
۱۰. تفسیر القرطبی: ۸۷/۷
۱۱. تفسیر الشعراوی: ۶۲۸/۸
۱۲. البحر المحیط لأبی حیان: ۲۹۹/۵
۱۳. الکشاف للزمحشری: ۲۰۹/۲
۱۴. تفسیر القرطبی: ۱۲۷/۸

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

الكريم ولقد وجدنا هذا الموضوع متناثراً متشعباً فى أمهات الكتب و التفاسير ولعل أهم ما شاهدناه هو أنَّ تأويل الإفراد على المعنى والدلالة أحياناً والمجاز أحياناً أخرى فوجدت أنَّ الموضوع جدير بالبحث ولا سيما عدم وجود قاعدة لغوية تحكم توحيد الضمير العائد على المعطوفات محل الدراسة عموماً وعلى عطف لفظ الجلالة خصوصاً مما قد يشكل لدى البعض ممن لم يعتادوا سماع ضمير الإفراد يعود على هذه الألفاظ وقد فضلنا الإشارة إلى هذا الضمير بضمير الإفراد تمييزا له عن ضمير المفرد (الذى قد يثنى ويجمع) فى حين أنَّ الضمير موضع الدراسة يلازم صيغة واحدة إن عاد على على اللفظ الواحد أو اللفظين فأكثر.

لقد حاولت فى هذا البحث أن أحصر الآيات التى جاءت بإفراد الضمير العائد على المعطوفات ودراستها بغية الوصول إلى احكام تحكم استعمال هذه الصيغ فى ضوء علم اللغة ودلالات كل آية من هذه الايات و سياقها وفى ضوء السياق القرآنى للعطف على هذه الألفاظ و بالخصوص ما عاد منه على لفظ الجلالة. ولقد استثنيت من هذه الدراسة إفراد الخبر وإفراد الحال (كونها من المسلمات فى اللغة العربية) و قد استعنت فى هذا البحث بكتب متفرقة لنحاة ولغويين ومفسرين، وفى عصور مختلفة، تكونت منها خلاصة لمت شتات الموضوع ثم قمت بدراستها والخروج باستناجات بصددها لعلها تكون دليلاً للكتاب و المتحدثين باللغة العربية فى كيفية العودة بالضمائر أو بالخبر على المعطوفات موضع الدراسة وأرى أنَّ البحث فى هذا الموضوع و الوصول إلى نتائج سليمة بصدده سيسد شاغرا فى دراسة القرآن وفى دراسة اللغة العربية.

المبحث الأول

الضمير يعود على الله (لفظ الجلالة)

أولاً: توحيد الضمير عائدا على الله والرسول

ورد توحيد الضمير المتعلق بالمعطوفين (الله ورسوله) بالإفراد فى المواضع التالية:

١. ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (التوبة ٧٤)

اختلف اصحاب التفسير فى عودة الضمير فى (مِنْ فَضْلِهِ) فمنهم من رأى أنَّها تعود إلى الله ورسوله فالطبرسى يرى أنَّه (لم يقل من فضلهما، لأنه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره فى الكناية، تعظيما لله).[١]

ويرى محمد متولى الشعراوى [٢]وجه آخر وهو أنَّ الله لا يُثَنَّى مع أحد وكذلك صاحب الميزان إذ يقول: (وهناك وراء التعظيم بافراد اللفظ أمر آخر) وهو (أنَّ وحدته تعالى ليست من سنخ الوحدة العددية حتى يصحّ بذلك تأليفها مع وحدة غيره واستنتاج عدد من الأعداد منه).[٣]

١. تفسير مجمع البيان للطبرسى: ٩١/٥
٢. خواطر لمحمد متولى الشعراوى: ٩/ ٥٣٤٤
٣. تفسير الميزان للطباطبائى: ٣٤١/٩

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

وورد قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لمن سمعه یقول: (من أطاع الله ورسوله فقد اهتدی، ومن عصاهما فقد غوی): بئس خطیب القوم أنت! فقال کیف أقول یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال قل:(ومن یعص الله ورسوله). [1]

ویری الشعراوی و جلال الدین القزوینی و الطبرسی[2]أن الإفراد جاء من باب وحدة الفضل و أنَّه لا تفاوت بین رضا الله ورضا رسوله، فکانا فی حکم واحد لأنَّ الفضل واحد. یقول الشعراوی: (إنَّه حدث واحد من الله ورسوله)[3]ویقول فی موضع آخر: (فلم یَقُلْ :وأغناهم رسوله حتی یقول قائل: کل منهما یُغْنی بقدرة، إنَّما جاء الفعل واحداً). [4]

ومنهم من یری أنَّ هناک حذفاً للمسند ویقول أنَّ ذلک یفید تعظیم المسند إلیه.

و ممن رأی أنَّها تعود علی الله سبحانه أی تعود علی أول اللفظین الحلبی وابن کثیر و الشوکانی و ابن عادل و الطباطبائی.[5]

۲. ﴿ یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ ﴿الأنفال ۲۰﴾

اختلف المفسرون فی (الضمیر فی عنه) فمن رأی أنَّه یعود علی أمر الله ورسوله الفیروزأبادی[6]

ومنهم من یری أنَّ طاعة الرسول و طاعة الله تعالی شیئاً واحداً فلا تقسیم بین الطاعتین: وقد أورد هذا الزمخشری (فی رأی له) و الشعراوی وأبو حیان[7]والقرطبی إذ یقول: (قَالَ ﴿عَنْه﴾ وَلَمْ یَقُلْ عَنْهُمَا لِأَنَّ طَاعَةَ الرَّسُولِ طَاعَتُهُ). [8]

وعن أبی حیان: (إنَّ التولی إنما یصح فی حقّ الرسول بأن یعرضوا عنه وإذا عاد علی الأمر کان مجازاً، أو هو عائد علی الطاعة، أو هو عائد علی الله). [9]

و یری السمرقندی فی﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ أی: (لا تعرضوا عن أمره، ویقال: عن طاعته، ویقال: عن رسول الله)[10]

و فی الکشاف للزمخشری [1]و البحر المحیط [2]لأبی حیان أنَّها تعود للرسول و کذلک یری الطبری[3]و ابن عادل[4]والطبرسی [5]والرازی کما سیأتی والبیضاوی کما سیأتی أیضاً.

---

۱. تفسیر مجمع البیان للطبرسی: ۹۱/۵، خواطر لمحمد متولی الشعراوی: ۹/ ۱۲۱۴۴

۲. تفسیر مجمع البیان للطبرسی :۹۱/۵، خواطر لمحمد متولی الشعراوی:۹/ ۵۳۴۴، الإیضاح للقزوینی: ۲/ ۱۰۴

۳. خواطر لمحمد متولی الشعراوی: ۵/ ۲۷۶۹

۴. خواطر لمحمد متولی الشعراوی: ۱۹/ ۱۲۰۲۵

۵. ینظر: الدر السمین للحلبی: ۶/ ۸۷، تفسیر المیزان للطباطبائی: ۹ / ۳۴۱، تفسیر القرآن العظیم لإبن کثیر: ۴/ ۱۶۱، فتح القدیر للشوکانی: ۲/ ۴۳۷، اللباب فی علوم الکتاب لإبن عادل: ۱۰/ ۱۴۸-۱۴۹

۶. تنویر المقباس لإبن عباس: ۱۴۶

۷. ینظر: البحر المحیط لأبی حیان: ۵/ ۲۹۹، الکشاف للزمخشری: ۲۰۹/۲، الخواطر للشعراوی: ۸/ ۴۶۲۸

۸. الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ۷/ ۳۸۷

۹. البحر المحیط لأبی حیان: ۵/ ۲۹۹

۱۰. بحر العلوم للسمرقندی ۱۴/۲

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أما الشوكانى [6]فأحتمل عودة الضمير فى ﴿عنه﴾ على الرسول أو عودته على الله ورسوله أو على أمر الطاعة. أما بحر العلوم فقد رأى أنَّ المقصود: (لا تعرضوا عن أمره، ويقال عن طاعته، ويقال عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم).

و يرى الرازى أنَّ الْكَلَامَ وَاقِعًا فِى الْجِهَادِ و أنَّ التَّوَلِّىَ إِنَّمَا يَصِحُّ فِى أَنْ يُعْرِضُوا عن الرسول وعَنْ مَعُونَتِه فِى الْجِهَادِ وَعَنْ قَبُولِ قَوْلِه. [7]ويرى البيضاوى أنّ المقصود هو أنْ لا تتولوا عن الرسول، وإنَّ المراد من ذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على أنَّ طاعة الله فى طاعة الرسول وقيل الضمير للجهاد أو للأمر الذى دل عليه الطاعة. [8]

ومن الذين رأوا أنّ الضمير فى عنه تعود على الأمر بالطاعة قال بها الزمخشرى و السمرقندى و البيضاوى والشوكانى وابن كثير و أبو حيان[9]كما تقدم أىْ تَتْرُكُوا طَاعَتَهُ ولكون المتقدم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فالإفراد وفق هذا المنظور جاء لطاعة الله و رسوله بدلاً من التثنية كما ونقل البيضاوى قولهم أنَّ (الضمير للجهاد). [10]

٣. ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿التوبة ٦٢﴾

يقول الخازن: (اختلفوا فى معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل: الضمير عائد على الله تعالى لأنَّ فى رضا الله رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه بالتوبة والإخلاص. وقيل: يجوز أن يكون المراد يرضوهما فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر). [11]ويحتمل الزمخشرى أنَّها على تقدير (والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله) [12]وهو مذهب سيبويه فى الحذف الذى يرى أنَّهما جملتان، حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها. [13]

وممن قال أنَّ فى الآية تقديم وتأخير و لَيْسَ فِى الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ :، وَالتَّقْدِيرُ، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ وَرَسُولُهُ، عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ[14]و هو رأى المبرد يقول ابن عطية:(فى الكلام تقديماً وتأخيراً تقديره:

---

١. الكشاف للزمخشرى: ٢٠٩/٢
٢. البحر المحيط لأبى حيان: ٥/ ٢٩٩
٣. تفسير الطبرى: ١٣/ ٤٥٧
٤. اللباب لإبن عادل: ٩/ ٤٨٦
٥. مجمع البيان للطبرسى: ٤/ ٤٤٨
٦. فتح القدير للشوكانى:٢ /٣٤٠
٧. تفسير الرازى: ١٥/ ٤٦٩
٨. تفسير البيضاوى: ٣/ ٥٤
٩. البحر المحيط لأبو حيان: ٥/ ٢٩٩، الكشاف للزمخشرى: ٢٠٩/٢، بحر العلوم للسمرقندى ١٤/٢، تفسير البيضاوى: ٣/ ٥٤، فتح القدير للشوكانى:٢ /٣٤٠، تفسير القرآن العظيم لإبن كثير: ٤/ ٢٩
١٠. تفسير البيضاوى: ٣/ ٥٤
١١. لباب التأويل للخازن: ٢/ ٣٧٨
١٢. الكشاف للزمخشرى: ٢/ ٢٨٥
١٣. راجع تفسير القرطبى: ٨/ ١٩٣ و تفسير ابن عطية: ٣/ ٥٣
١٤. راجع تفسير القرطبى: ٨/ ١٩٣-١٩٤

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

والله أحقُّ أن يُرْضوه ورسولُه قال وكانوا يكرهون أن يجمع الرسول مع الله فی ضمیر، حکاه النقاش عنه)[1] ویقول الرازی مثل ذلک [2]ویری الرازی أوجه آخری وهی: أنَّ الضمیر العائد علی لفظه تعالی یجب أن یفرد بالذکر تعظیماً له و (لَا یُذْکَرُ مَعَ غَیْرِهِ بِالذِّکْرِ الْمُجْمَلِ) أو أنَّ (المقصود بجمیع الطاعات والعبادات هو الله، فاقتصر علی ذکره) أو وقع الاکتفاء بذکر أحدهما للدلالة و أنَّ المراد (یرضوهما). [3]ویری جلال الدین القزوینی أنَّ حذف المسند جاء تعظیماً للمسند إلیه. [4]

ویری الزمخشری إنَّ الإفراد جاء فی سیاق عدم التفاوت بین رضا الله ورضا رسوله[5]ویری القرطبی[6]و السمین الحلبی[7]و الشعراوی[8]مثل ذلک و أنَّ رضا الله سبحانه وتعالی ورضا رسوله واحد و أنَّه شاء أن یوحد الرضاء لأنَّه یدور حول أمر واحد بطاعة واحدة، وحول نهی واحد. ویری أبو حیان أنَّه حکم مرضی واحد أو یکون فی الکلام حذف. یقول الطبرسی:(لا یجمع بین اسم الله واسم غیره فی الکنایة تعظیماً لله)[9]و یقول الشعراوی مثل ذلک بقوله (إذا جاء اسم الله فلا یُثَنَّی معه أحد). [10]و وکذلک عد الطباطبائی إفراد الضمیر فی قوله: ﴿أحق أن یرضوه﴾ من أدب التوحید. [11]

ویحتمل السمین الحلبی: أنَّ (الضمیرَ عائد علی المثنی بلفظ الواحد بتأویل "المذکور"). [12]

۴. ﴿یَأَیُّهَا ٱلَّذِینَ آمَنُواْ ٱسْتَجِیبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاکُم لِمَا یُحْیِیکُمْ ﴾ ﴿الأنفال ۲۴﴾

ممن یری الضمیر فی ﴿ دعا ﴾ تعود علی الرسول الآلوسی و طنطاوی وابن عادل و إسماعیل حقی و الجنابذی وکذلک ورد فی المنتخب فی تفسیر القرآن الکریم وفی تیسیر التفسیر للقطان. [13]

بینما یقول محمد متولی الشعراوی: (أی استجیبوا لله تعالی تشریعاً، وللرسول صلی الله علیه وسلم بلاغاً).

---

۱. تفسیر ابن عطیة: ۳/ ۵۳

۲. ینظر: مفاتیح الغیب للرازی: ۱۶/ ۹۱

۳. مفاتیح الغیب للرازی: ۱۶/ ۹۱-۹۲

۴. الإیضاح لجلال الدین القزوینی: ۲ / ۱۰۴

۵. الکشاف للزمخشری: ۲/ ۲۸۵

۶. تفسیر القرطبی: ۸/ ۱۹۴

۷. الدر المصون للحلبی: ۷۵/۶

۸. تفسیر الشعراوی: ۹/ ۵۲۵۵

۹. تفسیر الطبرسی: ۵/ ۹۱

۱۰. تفسیر الشعراوی:۹/ ۵۳۴۴

۱۱. تفسیر المیزان للطباطبائی: ۹/ ۳۱۷

۱۲. الدر المصون للحلبی: ۷۵/۶

۱۳. ینظر: تیسیر التفسیر للقطان:۲/ ۱۰۲، روح المعانی للالوسی: ۵/ ۱۷۷، الوسیط للطنطاوی: ۶/ ۷۳، التحریر والتنویرلإبن عادل: ۹/ ۳۱۱، روح البیان فی تفسیر القرآن لاسماعیل حقی: ۳/ ۳۳۱، تفسیر بیان السعادة فی مقامات العبادة للجنابذی: ۲/ ۲۳۲، المنتخب للجنة القرآن والسنة: ۱/ ۸۲۵،

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

البحر المحيط: (وقال الكرماني ما معناه إنَّه لما لم يطلق لفظ التثنية على الله وحده لم يجمع بينه تعالى وبين غيره في ضميرها بخلاف الجمع فإنَّه أطلق على لفظة تعظيماً فجمع بينه وبين غيره في ضميره ولهذا نظائر في القرآن منها ﴿إذا دعاكم﴾ ومنها ﴿أن يرضوه﴾ ففي الحديث ذمّ من جمع في التثنية بينهما في الضمير وتعليمه أن يقول: ومن عصى الله ورسوله). [1]

ويقول ابن عجيبة في توحيد الضمير في قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ أي: أجيبوه فيما دعاكم إليه، وَلِلرَّسُولِ فيما دلكم عليه) أو (لأنَّ دعوة الله تُسمع من الرسول[2] . وورد في تيسير اطفيش:(لم يقل دعواكم لأنَّ طاعة الله في طاعة الرسول، فأفرد الضمير عائداً للرسول لبيان أنه بمنزلة من الله حتى أن دعوته دعوة الله، ولأن دعوة الله لا تسمع بلا واسطة في المعتاد بل برسول، ولإجلال عن أن يقرن مع مخلوق في الضمير). [3]

ثانياً: عودة الضمير بالإفراد على لفظ الجلالة

قد يعود ضمير الفاعل المستتر بعد عبارة (الله والرسول أو الله ورسوله) عائدا على لفظ (الله) سبحانه كما في الآيات الآتية:

١- ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (النساء ١٣)

٢-﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾ (النساء ١٤)

يرى الرازي و الطبرسي و القرطبي، وابن عادل وغيرهم [4]أن ضمير الفاعل في (يُدْخِلْهُ) بحمل الكلام على الغيبة قرأه الجمهور ـــ بياء الغيبة ـــ والضمير عائد إلى اسم الجلالة مستتر والهاء للطائع و للعاصي (في الموضعين) تعود على (مَن) وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «نُدْخِلْهُ» بنون العظمة في الموضعين عدولاً عن لفظ الغيبة إلى الإخبار و تدل على عودة الضمير على المتكلم.

٣- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب ٤٣)

يقول ابن عادل في ﴿مَلَائِكَتُهُ﴾: (إمَّا عطفٌ على فاعل "يُصَلِّي" وأغنى الفصلُ بالجارِّ عن التأكيد بالضمير. وهذا عند مَنْ يرى الاشتراكَ أو القَدْرَ المشترك أو المجازَ، لأنَّ صلاةَ الله تعالى غيرُ صلاتِهم، وإمَّا مبتدأ وخبرُه محذوفٌ أي: وملائكتُه يُصَلُّون).[5] ويرى ابن عاشور أن: ﴿يصلي﴾ مسند إلى الله وإلى ملائكته لأنَّ

١. البحر المحيط لأبو حيان: ٥/ ٢٩٩
٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لإبن عجيبة: ٢/ ٣١٨
٣. تيسير التفسير لأطفيش: تفسير الآية ٢٤ الأنفال
٤. الكشاف للزمخشري: ١/ ٤٨٧، الجامع للقرطبي: ٥/ ٨٢، التحرير والتنوير: ٤/ ٢٦٨، المجمع للطبرسي: ٣/ ٣٧-٣٩
٥. اللباب لإبن عادل: ١٥/ ٥٦٠

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

حرف العطف يفيد تشريك المعطوف والمعطوف عليه فى العامل، فهو عامل واحد له معمولان فهو مستعمل فى القدر المشترك الصالح لصلاة الله تعالى وصلاة الملائكة) [1]

وينقل عن السمين الحلبى مَنَعهم أن يكونَ التقديرُ (وملائكتُه يُصَلُّون) لاختلافِ مدلولِ الصلاتين وان كان اللفظ واحد، لذلك تأوّل من قال بالحذف على قَدْرِ مشترك بين الصلاتين. [2]

ينقل الرازى قولهم فى جواز استعمال اللفظ المشترك فى معنييه معاً وفى الجمع بين الحقيقة والمجاز كون (حرف العطف يفيد تشريك المعطوف والمعطوف عليه فى العامل، فهو عامل واحد له معمولان فهو مستعمل فى القدر المشترك الصالح لصلاة الله تعالى وصلاة الملائكة).[3] و يورد أبو حيان تعليل كيف اشترك المعطوف والمعطوف عليه فى قدر مشترك من الفعل يصلى وينقل قول الزمخشرى: (جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة، كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة).[4]

۴. ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (۱۴ الحجرات)

قرأ أبو عمرو: ﴿ لا يألتكم ﴾ بالهمز وفى القرائتين فإنّ الضمير المستتر فى الآية يعود على (الله) سبحانه ورد فى معناها لَا يَنْقُصُكُمْ و لَا يُنْقِصْكُمْ و لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا و لا ينقصكم الله من ثواب أعمالكم شيئاً فى الآخرة ولا يظلمكم و لا ينقصكم منها، مثقال ذرة، بل يوفيكم إياها، أكمل ما تكون و لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا [5]وعاد الضمير على متقدم كما يفيد المعنى.

۵. ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتُعزّرُوه وتُوقِّروه وتُسبحوه ﴾ ﴿الفتح ۹﴾

يرى السمين الحلبى والزمخشرى أنَّ الضمائر المنصوبةُ راجعةٌ إلى لفظ الجلالة. [6]ويرى الرازى أنَّها راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول والأصح لديه هو الأول .

ويقول أبو حيان:(والظاهر أنَّ الضمائر عائدة على الله تعالى، وتفريق الضمائر يجعلها للرسول صلى الله عليه وسلم، وبعضها لله تعالى، حيث يليق قول الضحاك)[7]

ويرى الطبرسى أنَّ اختيار كثير من القراء الوقف على (وتُوقِّروه) هو لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ويقول أيضاً: (وقيل: وتعزروه أى وتنصروا الله وتوقروه أى وتعظموه وتطيعوه) [8]ويرى الطبرانى أنَّ الضمير فى ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾ راجعٌ إلى ﴿رَسُولَهُ﴾. [1]

---

۱. التحرير والتنوير لإبن عاشور: ۲۲ / ۴۹

۲. الدر المصون للحلبى: ۹/ ۱۲۹ و ۲/ ۱۱۶، اللباب لابن عادل: ۱۵/ ۵۶۰

۳. مفاتح الغيب للرازى: ۲۵/ ۱۷۲، وينظر التحرير والتنوير لإبن عاشور: ۲۲/ ۴۹

۴. البحر المحيط لأبو حيان: ۸ / ۴۸۶

۵. تفسير الجيلانى: الآية ۱۴ الحجرات، معالم التنزيل للبغوى: ۷/ ۳۵۰، محاسن التأويل للقاسمى: ۸/ ۵۴۲، التفسير الكبير للرازى: ۲۸/ ۱۱۷، تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه لمكى بن أبى طالب: ۱۱/ ۷۰۱۶، رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز لعز الدين الرسعنى: الآية ۱۴ الحجرات، تفسير السعدى: ۸۰۲، مجمع البيان لطبرسى:۹/ ۲۳۱، الصراط المستقيم فى تبيان القرآن الكريم للكازرونى: الآية ۱۴ الحجرات

۶. ينظر:الدر المصون للسمين الحلبى: ۹/ ۷۱۱، ينظر:الكشاف للزمخشرى ۴/ ۳۳۵

۷. البحر المحيط لأبو حيان: ۹/ ۴۸۶

۸ مجمع البيان للطبرسى: ۹ /۱۸۸

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ثالثاً: العطف بعدة معطوفات أو عطف المفرد على الجمع

١. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿الاحزاب ٥٦ ﴾

يقول أبو حيان:(الضمير فى ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ عائد على ﴿ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ﴾، وقيل: فى الكلام حذف، أى يصلى وملائكته يصلون، فراراً من اشتراك الضمير) [٢] ومما قاله أبو حيان جمع بينه وبين غيره فى ضميره على لفظه تعظيماً. [٣]

وفى حاشية الصاوى: (﴿وَمَلَائِكَتَهُ﴾ بالنصب معطوف على اسم ﴿إِنَّ﴾، وقوله: ﴿يُصَلُّونَ﴾ خبر عن الملائكة، وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره: إنَّ الله يصلى وملائكته يصلون، وهذا هو الأتم لتغاير الصلاتين) [٤] بينما يقول الشعراوى: (احتاط علماء التفسير لهذه المسألة فقالوا أن ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ ليست خبراً للكل، إنما تقدير الخبر أن الله يصلى على النبى، والملائكة يُصلُّون على النبى)[٥] ويرى الشعراوى: (وأنت لا يجوز لك أنْ تجمعَ هذا الجمع إلا إذا كنتَ تقرأه على أنَّه قرأن، فإن أردتَ أنْ تنشىء كلاماً من عندك فلا بُدَّ أن تقول: الله يُصلِّى على النبى، والملائكة يُصلُّون على النبى). [٦]

و ورد فى همیان الزاد إلى دار المعاد قد (يقدر خبر لإنَّ، أى أنَّ الله يصلى وملائكته يصلون على حد أنَّ زيدا قائم وعمروا قاعد وقرئ برفع الملائكة على الابتداء ويصلون خبره وحذف خبر إنَّ او على العطف على محل اسم إنَّ وهذا مذهب الكوفيين أو على محل إنَّ واسمها فيما نسب لسيبويه او على الابتداء والخبر محذوف أى وملائكته كذلك أو ملائكته يصلون ويصلون المذكور خبر لإنَّ وضمير الجمع للتعظيم)[٧].

٢. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَائِمَاً بِٱلْقِسْطِ ﴾﴿ آل عمران: ١٨﴾

ويرى أبو حيان أنَّ نصب (قائماً) على الحال من اسم الله تعالى أو من: هو، و يرى أبو حيان أنَّها قد تعود إلى الجميع، على اعتبار كل واحد، أو أنَّها جاءت على المدح، أو صفة للمنفى، كأنَّه قيل: لا إله قائماً بالقسط إلاَّ هو. [٨]إذ ورد جواز إفراد المعطوف عليه بالحال دون المعطوف. يقول الآلوسى: (ويجوز إفراد المعطوف عليه بالحال دون المعطوف). [٩]

---

١. التفسير الكبير للطبرانى: ﴿ الفتح ٩﴾
٢. البحر المجيط لأبو حيان:٨ / ٥٠٢
٣. البحر المجيط لأبو حيان:٨ / ٥٠٢
٤. حاشية الصاوى: ٣٣/٥
٥. تفسير خواطر للشعراوى: ١٩/ ١٢١٤٥
٦. تفسير خواطر للشعراوى: ١٩/ ١٢١٤٤
٧. همیان الزاد لأطفيش: تفسير الآية٥٦ الأحزاب
٨ البحر المحيط لأبى حيان: ٣/ ٦١، تفسير كتاب الله العزيز للهوارى:الآية ٢١ آل عمران
٩. روح المعانى للآلوسى: ٢ /١٠٢

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

و يجيز الزمخشرى و الشوكانى إفرادهُ بنصبِ الحال دون المعطوفَيْنِ عليه لعدمِ اللبس.[1] وويرى الحلبى أيضاً إذا أريد أنها حالٌ من واحد من المعطوفات فإنَّما تُجْعَلُ لما تليه، لعودِ الضميرِ على أقْربِ مذكور ويرى أيضاً أن رفع ﴿لملائكةُ﴾ وما بعدَهُ عطفٌ على الجلالة المعظمةُ.[2] ويرى الحلبى ما يلى فى رفع ﴿الملائكةُ﴾:(ارتفَعَ ﴿الملائكة ﴾ بفعل مضمرٍ تقديرُهُ: (وشَهِدَ الملائكة وأولو العلم بذلك) وكأنَّ شهادة الله مغايرةٌ لشهادة الملائكة وأولى العلم، ولا يُجيزُ إعمال المشترك فى معنييه فاحتاجَ من أجلِ ذلك إلى إضمارِ فعلٍ يُوافِقُ هذا المنطوقَ لفظاً العلم ويخالفُهُ معنى، وهذا يَجيءُ نظيرُهُ فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾) .[3] و يروى الطبرسى: (فى الآية تقديما وتأخيرا، والتقدير :شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴿قَائِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ وشهدت الملائكة أنَّه لا إله إلا هو ﴿ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾، وشهد أولوا العلم أنَّه لا إله إلا هو﴿ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾).[4]

المبحث الثانى

العطف بالواو بمعطوفين (الضمير لا يعود على لفظ الجلالة)

أولاً: عودة ضمير الإفراد على الرسول

قد يكون ضمير الإفراد عند عطف لفظ الرسول على لفظ الجلالة عائدا على الرسول وكما يلى:

١. ﴿وَإِذَا دُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿ النور ٤٨ ﴾

٢. ﴿وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُواْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ ﴿النور٤٩ ﴾

٣. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿النور ٥١﴾

ويرون الضمير المستتر فى ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ فى الآيتين وكذلك الضمير فى ﴿ إِلَيْهِ ﴾ يعود على (رسوله) وإنَّما أفرد لأنَّ حكم الرسول يكون بأمر الله تعالى فحكم الله ورسوله واحد وأنَّ حكم رَسُولِ الله هو حُكْمُهُ. ولقد أتفق على هذا المعنى جل المفسرين مثل الطبرسى، و الرازى والقرطبى، و ابن عادل، و أبو حيان، و وكذلك رده إلى الرسول البيضاوى، والطباطبائى وغيرهم.[5]

وبهذا الصدد يقول: (ولهذا الاعتبار أفرد – الضمير فى قوله: ﴿ليحكم﴾ العائد إلى أقرب مذكور ولم يقل: ليحكما).[6] وكذلك القرطبى بقوله: (ذكره الماوَرْدِىّ. وقال: ﴿لِيَحْكُم﴾ ولم يقل ليحكما لأنَّ المعنىّ به الرسول صلى الله عليه وسلم).[1]

---

١. الدر المصون للسمين الحلبى: ٣/ ٧٥، فتح القدير للشوكانى:١ / ٣٧٤

٢. الدر المصون للسمين الحلبى: ٣/

٣. الدر المصون للحلبى: ٣/ ٨١

٤. تفسير مجمع البيان للطبرسى: ٢ /٢٥٨

٥. ينظر: مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسى: ٧/ ٢٦١-٢٦٣، و التفسير الكبير للرازى: ٢٤/ ٤١٠، و تفسير القرطبى: ١٢/ ٢٩٣، و اللباب لإبن عادل:١٤/ ٤٢٧، والبحر المجيط لأبو حيان: ٨ / ٦١، و تفسير البيضاوى: ٤/ ١١١، تفسير الميزان للطباطبائى: ١٥ / ١٤٦

٦. التحرير و التنويرلابن عاشور: ١٨ / ٢٧٠

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

وقالوا الضمير فی ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أی إلی النبی صلی الله علیه وأله وسلم أو إلی حكمه كما جاء عن الخازن و الفيروزابادی والبغوی و ابن الجوزی و النسفی والطباطبائی[2] و غيرهم.

۴. ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِنَّ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلاَغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ﴿النور ۵۴﴾

قوله ﴿تَوَلَّوْاْ ﴾ أی تتولوا عن طاعة الله وطاعة الرسول: كما أورد ه الطبرسی والخازن وغيرهما وقوله (عليه ماحمل) عائدة علی الرسول كما ورد عن الرازی والطبرسی والخازن وغيرهم وقوله (تُطِيعُوهُ) أی الرسول كما ورد عن الآلوسی و القرطبی والطبرسی وغيرهم.[3]

۵. ﴿لِتؤمنوا بالله ورسوله وتُعزّرُوه وتُوقِّروه وتُسبحوه ﴾﴿ الفتح ۹﴾ وقد تقدم الحديث فيها.

ثانياً: الضمير لا يعود علی الرسول

۱. ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقونَهَا فی سَبِيلِ اللَّه﴾ ﴿التوبة ۳۴﴾

وقد اختلف فی الضمير فی ﴿ يُنْفِقونَهَا ﴾ وقد ذهب المفسرون والنحاة فی تخريجها مذاهب شتی فيری ابن عطية والقرطبی الضمير فی قوله ﴿ يُنْفِقونَهَا ﴾ يجوز أن يعود علی الأموال والكنوز التی يتضمنها المعنی. وقيل عاد علی الفضة ويرونها الأغلب والأعم لأنه يكتفی بضمير الواحد عن ضمير الآخر، إذا فهمه المعنی وهذا رأی للفراء وورد أنَّ سيبويه يكره هذا فی الكلام.[4] يقول الفراء: (وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِی سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿ التوبة ۳۴﴾ ولم يقل: ينفقونهما فإن شئت وجَّهْت الذهب والفضة إلی الكنوز فكان توحيدها من ذَلِكَ وإن شئت اكتفيتَ بذكر أحدهما من صاحبه)[5] و يری الزمخشری فيها ذهاباً بالضمير إلی المعنی دون اللفظ) .[6] وقد رجح النحاس رأی سيبويه القائل بحذف المسند والتقدير و يكنزون الفضة. ويقول الطبرسی " لما اجتمعا فی التأنيث وكان كل واحد منهما يؤخذ عن صاحبه فی الزكاة علی قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد وردّ الضمير إليهما بلفظ الواحد" ومنهم من يری أنَّ الضمير فی ﴿ ينفقونها﴾ للذهب والذهب تؤنثه العرب، وقد تذكر والتأنيث أشهر[8]

---

۱. تفسير القرطبی: ۱۲ / ۲۹۳

۲. تفسير الميزان للطباطبائی: ۱۵ / ۱۴۶، تفسير الخازن: ۳/ ۳۰۲، تنوير المقباس للفيروزابادی: ۲۹۷، تفسير البغوی: ۶/ ۵۶، زاد المسير لإبن الجوزی: ۳/ ۳۰۲، تفسير النسفی: ۲ / ۵۱۳

۳. ينظر مجمع البيان للطبرسی: ۲۶۴/۷-۲۶۵، تفسير الخازن:۳/ ۳۰۲ وينظر: تفسير الرازی: ۲۴/ ۴۱۲، وينظر: روح المعانی للآلوسی: ۹/ ۳۹۱، و تفسير القرطبی: ۱۲/ ۲۹۶

۴. تفسير ابن عطية: ۳ / ۲۸، ينظر: معانی القرآن للفراء: ۱/ ۴۳۴، تفسير القرطبی: ۱۲۷/۸، شرح الكافية لإبن ملک الطائی: ۳۲۷/۱.

۵. معانی القرآن للفراء: ۱/ ۴۳۴

۶. الكشاف للزمخشری: ۲ / ۲۶۸

۷. مجمع البيان للطبرسی:۵/ ۴۶

۸ ينظر: تفسير القرطبی: ۱۲۷/۸

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

١. ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ (البقرة ٢٥٩)

لقد جاءت ﴿ يَتَسَنَّهْ﴾ بضمير الإفراد بدلاً من التثنية ويرى الحلبى فيها ثلاثة وجوه وهى:أى (صارا بمنزلة شىء واحد حتى كأنه قال :فانظُرْ إلى غذائك) أو (أنَّ الضميرَ يعودُ إلى الشراب فقط، لأنَّه أقربُ مذكورٍ، وثَمَّ جملةٌ أخرى حُذفَتْ لدلالة هذه عليها) أى تقديرطعامك لم يتسنه أو (أنه أفردَ فى موضعِ التثنيةِ)[١]

٢. ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة ٤٥)

يقول الطوسى: (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به اثنان)[٢]

ويقول الطبرسى: (قيل فى الضمير فى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهَا﴾ وجوه، أحدها أنَّه عائد إلى الصلاة، لأنَّها الاغلب والأفضل وهو قول اكثر المفسّرين. . . وقيل إنّ المراد به الصلاة دون غيرها، وخصّها الله تعالى بالذكر، لقربها منه، ولأنَّها الأهمّ والأفضل، ولتأكيد حالها وتفخيم شأنها وعموم فرضها. والوجه الآخر: أنَّ المراد من ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ هو الاثنان: الصبر والصلاة، وإن كان اللفظ واحداً، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ و﴿إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾ و﴿الله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾)[٣]وقال الطوسى مثل ذلك أيضاً.[٤]ويقول الطبرسى أيضاً فى سياق حديثه عن وجه آخر للضمير فى (إِنَّهَا): (إنه عائد إلى الاستعانة يعنى إن الاستعانة بهما لكبيرة. وقوله " استعينوا " يدل على الاستعانة). [٥]

و فى الكشاف:(﴿وَإِنَّهَا﴾ الضمير للصلاة أو للاستعانة. ويجوز أن يكون لجميع الأمور التى أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ﴾ إلى ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ ﴾). [٦]وفى روح المعانى: (الضمير للصلاة ـ كما يقتضيه الظاهر، وتخصيصها ـ برد الضمير إليها). [٧]ويؤكد ابن عاشور اختلاف المفسرين فى معاد ضمير ﴿إِنَّهَا﴾ فمنهم يراه عائد إلى الصلاة ومنهم يراه للاستعانة بالصبر والصلاة المأخوذة من ﴿ ٱسْتَعِينُواْ ﴾ ومنهم يراه راجع إلى المأمورات المتقدمة الذكر فى السورة مما جوزه الزمخشرى كما تقدم. [٨]وأورد الشعراوى عدة تساؤلات حول إفراد الضمير بقوله: (كان سياق الآية يقتضى أن يقال: "وأنَّهما" لكن القرآن قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ ﴿البقرة ٤٥ ﴾ فهل المقصود واحدة منهما. الصلاة فقط أم الصبر؟)[٩]

٣. ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يونس ٥ ﴾

---

١. الدر المصون للسمين الحلبى: ٥٦٢/٢
٢. التبيان لعلوم القرآن للطوسى:٢٠٣/١
٣. مجمع البيان للطبرسى: ١/ ١٩٥
٤. التبيان لعلوم القرآن للطوسى:٢٠٣/١
٥. مجمع البيان للطبرسى: ١/ ١٩٥
٦. الكشاف للزمخشرى: ١/ ١٣٤
٧. روح المعانى للآلوسى: ١/ ٢٥٠
٨. ينظر: التحرير و التنوير لإبن عاشور:١/ ٤٧٩
٩. تفسير خواطر للشعراوى: ١/ ٣٠٨

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ويرى أبو حيان و الزركشى أنَّ الضميرفى ﴿قدّره﴾ تعود للقمر يقول الزركشى: (وَالْأَصْلُ: قَدَّرَهُمَا لَكِنِ اكْتَفَى بِرُجُوعِ الضَّمِيرِ لِلْقَمَرِ) ويورد الزركشى وَجْهَيْنِ فى تعليل ذلك أولهما: (قُرْبِهِ مِنَ الضَّمِيرِ) وثانيهما: (كَوْنِهِ هُوَ الَّذِى يُعْلَمُ بِهِ الشُّهُورُ وَيَكُونُ بِهِ حِسَابُهَا) وهو الذى يراه أبو حيان أيضاً. [١]

ويرى الطبرى فى افراد الضمير وجهين (أحدهما أن تكون الهاء فى قوله: ﴿وَقَدَّرَهُ ﴾ للقمر خاصة والثانى (أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر)[٢]

وكذلك و يرى الرازى وجهين أيضاً فى تأويل الضمير إذ يقول فى الوجه الأول: (أنَّه لهما، وإنما وحد الضمير للإيجاز، وإلا فهو فى معنى التثنية اكتفاء بالمعلوم، لأنَّ عدد السنين والحساب إنما يعرف بسير الشمس والقمر) و الآخر: (أن يكون هذا الضمير راجعاً إلى القمر وحده، لأنَّ بسير القمر تعرف الشهور). [٣]

ويقول القرطبى: (قيل: المعنى وقدّرهما، فوحّد إيجازاً واختصاراً) ويقول أيضاً:(وقيل: إن الإخبار عن القمر وحده). [٤]

ويبدو واضحاً أنَّ افراد الضمير كان موضع اهتمام واختلاف المفسرين نظراً لإفراد الضمير من جانب ولأنَّه بالقمر تعرف الشهور الأعوام و بالشمس تعرف الأيام.

ويرى البيضاوى أنَّ الضمير لكل واحد أى: (قدر مسير كل واحد منهما منازل) وتخصيص القمر بالذكر لسرعة سيره. [٥]

ويقول ابن عطية: (ويحتمل أن يريدهما معاً) ألاّ أنَّه (اجتزىء بذكر أحدهما) (وجاءت (ذلك) أشارة إلى مخلوقه بالإفراد كون(ذلك) يشار بها إلى الواحد، وقد يشار بها إلى الجمع. [٦]ويرى الطبرسى أن الضمير للقمر ويقول أيضاً:

(وقيل: إنَّ المعنى فى قوله ﴿وقدَّره منازل﴾التثنية أى قدَّر الشمس والقمر منازل غير أنَّه وحده للإيجاز)[٧]

٤. ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾﴿القصص ٧٣﴾

فالهاء فى (فيه﴾ تعود على الليل وهاء (فَضْلِهِ﴾ تعود على النهار (الفيض الكاشانى، و اسماعيل حقى، و ابن عادل، و الشعراوى و أبو حيان , الطبرسى وغيرهم).[٨] وهذه الآية من شواهد النسق القرآنى فى عودة معطوفين على معطوفين العطف الاول على الاول والثانى على الثانى بالترتيب (النشر المرتَّب على ترتيب اللّفّ) ويراه

١. كتاب البرهان للزلاكشى: ٤ /٣١، وينظر البحر المحيط لأبى حيان ٦/ ١٤
٢. جامع البيان للطبرى: ١٥ /٢٣
٣. التفسير الكبير للرازى: ١٧ / ٢٠٩
٤. تفسير القرطبى: ٨/ ٣١٠
٥. انوار التنزيل للبيضاوى:٣/ ١٠٥
٦. تفسير ابن عطية:٣ / ١٠٥
٧. مجمع البيان للطبرسى: ٥/ ١٥٨
٨. تفسير الصافى للفيض الكاشانى:١١٠/٤، روح البيان لاسماعيل حقى: ٨/ ٢٠٣، اللباب لإبن عادل: ٣/ ٥١٦، تفسير الشعراوى: ٥ / ٣٠٩٥، البحر المحيط لأبى حيان: ٧/ ٢١، مجمع البيان للطبرسى: ٢/ ٦٩

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

السمين الحلبى من باب اللَّفِّ والنشر. [1]ويسميها أبو حيان الْبُدَاءَةُ بِتَعْلِيلِ الْمُتَقَدِّمِ ثُمَّ تَعْلِيلِ الْمُتَأَخِّرِ بِالْعِلَّةِ الْمُتَأَخِّرَةِ. [2]

ويقول ابن عاشور: (وقد سلك فى قوله ﴿ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ طريقة اللف والنشر المعكوس فيعود ﴿ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ إلى الليل، ويعود ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ إلى النهار، والتقدير: ولتبتغوا من فضله فيه، فحذف الضمير وجاره إيجازاً اعتماداً على المقابلة. [3]و يرى الآلوسى أنَّ ضمير ﴿فضله﴾لله تعالى. [4]

٥. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾﴿فاطر٢٧- ٢٨)

وللمفسرين آراء فى إفراد ضمير ألوانه فى ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾ فمنهم من يرى كون التذكير أعلى وأولى لكون الإنسان من جملة المذكورين ذكر ذلك الرازى. [5]ولنا تعليق فيها كون (ألوانهم) تطابق (الناس) وليس ألوانه, وهناك من يرى أن الضمير جاء مراعاة لـ﴿ من﴾، قالها القرطبى وذكر أنَّ المؤرِّج قال ذلك. [6]وقيل تم ذكر الكناية بألوانه لأجل أنَّها مردودة إلى «ما» مضمرة قالها أبو بكر بن عياش [7]فى حين أنَّ (ما) تطابقها ألوانها وليس ألوانه، وقرأ ابن السميفع: ﴿ألوانها﴾ [8]وهى مطابقة لأقرب لفظ. ويرى ابن عطية و أبو محمد مكى بن أبى طالب أن (أَلْوَانُهُ) صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ، أى صنف أوخلق مختلف ألوانه. ومن المحدثين ترى روعة محمد ذلك أيضاً. [9]

ثالثاً: فى أمن اللبس

إنَّ التكرار يعد من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة:[10] لا يخلو توحيد الضمير من احتمال اللبس فيشتبه فى عودته على أحد المعطوفات ولغرض أمن اللبس وجدنا أنَّ عودة الضمير فى بعض آيات العطف قد تميزت بما يلى:

١. تكرار الفعل (العامل):

---

١. الدر المصون للسمين الحلبى: ٨ / ٦٩٢

٢. البحر المحيط لأبى حيان: ٧/ ٢١

٣. التحرير والتنوير لإبن عاشور: ٢٠ / ١٧١

٤. روح المعانى للآلوسى: ١٠/ ٣١٥

٥. التفسير الكبير للرازى:٢٦/ ٢٣٦

٦. تفسير القرطبى:١٤ / ٣٤٢

٧. تفسير القرطبى:١٤ / ٣٤٢

٨ البحر المحيط لأبى حيان: ٩ / ٢٩

٩. المحرر الوجيزلإبن عطية: ٤/ ٤٣٧، تفسير الهدايه إلى بلوغ النهاية لأبو محمد مكى بن أبى طالب: ٩/ ٥٩٧٢ [7]و ينظر النهج القويم لروعة محمد ناجى: ، ٨/ ٧٨

١٠. الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى:١٧٩/٢ .

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أ-تكرار أطيعوا فى الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ ﴿النور ۵۴﴾ فيعود الضمير فى (عليه) على (الرسول) فى جملة واطيعوا الرسول كما تقدم بيانه.

ومما ورد فى تكرار الفعل:

ب-تكرار يشهد فى ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِه وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ ﴿النساء ۱۶۶﴾

۲. تكرار الفاعل (المعمول) كما فى الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ ﴿النور۵۲﴾ فهنا كرر لفظ المعمول وهو اسم الجلالة لتصبح ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ بدلاً من يخشاه ويتقه ابتعاداً عن عودة الضمير على الرسول مما يحتمل اللبس.

يصطلح النحويون على التكرير(التكرار) عندما بكون متعلقاً بغير ما تعلق به المتعلق الأول بمصطلح الترديد حينئذ [۱]كما فى الآيات سابقة الذكرنظراً لاختلاف الدلالة فى الآيات التى تكررت ألفاظ الافعال فيها فتكرار اطيعوا و يَشْهَدُ و يأتى تتفق لفظاً وتختلف معنى عن متعلقاتها فى المعطوف عليه عن الالفاظ المتعلقة بالمعطوف. إنَّ من مزايا وفوائد التكرار هو التأكيد و التقرير[۲]و قيل الكلام إذا تكرَّر تقرَّر[۳]هذا ما وجدناه فيما تقدم.

۳. فصل المعطوف عن المعطوف عليه:

الفصل من أنواع العدول عن أصل وضع الجملة ويخضع العدول لأمن اللبس فى وجوب أن يكون هناك دليل على المحذوف.[۴] وقد وجدنا الفصل بين المعطوفات فى سياق عودة الضمير عليها فى الآية:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ﴿التوبة ۵۹﴾ يقول الطبرسى: (أى سيعطينا الله من فضله وإنعامه ويعطينا رسوله مثل ذلك)[۵]و يقول الطبرى: (سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها)[۶]و فى البحر المحيط (وَقِيلَ :مَا آتَاهُمُ اللَّهُ بِالتَّقْدِيرِ، وَرَسُولُهُ بِالْقَسْمِ)[۷]وفى رموز الكنوز فى تفسير الكتاب العزيز لعز الدين عبد الرزاق الرسعنى (أى: قنعوا بما أعطاهم الله قضاء وتقديراً، ورسوله قسماً)[۸]وفى الآية فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بعبارة ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ و فى ﴿التوبة ۷۴﴾ جاءت كلمة الله ورسوله من دون فاصل وكالآتى:

۱. الإتقان فى علوم القرآن السيوطى ۱۸۰/۲ .
۲. انظر: بيان القرآن لأشرف على التهانوى:۱۶۰/۱۷، انظر: التكرار فى القرآن ليارزمان جنت كل "منكل:۱۰، ۴۴
۳. البرهان فى علوم القرآن للزركشى: ۱۰/۳ .
۴. الأصول، تمام حسان ص، ۱۴۸ .
۵. مجمع البيان للطبرسى:۵/ ۷۳
۶. جامع البيان للطبرى: ۱۴/ ۳۰۴
۷. البحر المحيط لأبى حيان:۵/ ۴۴۰
۸ رموز الكنوز للرسعنى: ﴿التوبة۵۹﴾

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه﴾ و التی سبق الحدیث فی اختلاف اصحاب التفسیر فی عودة الضمیر فیها (کما تقدم) ویلحظ أن الفصل قد حصر المعنی المقصود بالله ورسوله علی خلاف عدم الفصل جعل النحاة یشکلون فی عودة الضمیر إلی الله ورسوله أو إلی اسم الجلالة دون الرسول وقد تقدم بیان ذلک. فالفصل بین العاطف والمعطوف بالظرف والجار والمجرور جائز فی الاختیار إن لم یکن المعطوف فعلاً ولا اسما مجروراً.[1] وهو فی القرآن کثیر فی غیر موضوع بحثنا هذا.

المبحث الثالث

المعطیات والمناقشة

المعطیات

إنَّ الذی وجدناه مما تقدم من عرض الآیات التی وردت فی عودة الضمیر بالإفراد مقروناً بآراء العلماء و المفسرین فیها نوجزه بما یلی:

أولاً:إنَّ لفظ الجلالة وبعض الاسماء المعطوفة لا یتم العودة علیها بضمیر المثنی.

حیث وجدنا أنَّ عودة الضمائرفی العدید من الشواهد التی تم دراستها وخصوصا المقترنة بلفظی (الله و الرسول) کان المراد منه الأسمین وان کان الضمیر مفرداً، وقد یعود علی الثانی مع القرینة ویجوز أن یعود علی الأول مع القرینة أیضاً.[2]

ومن التفسیرات التی وردت فی عدم جمع الضمیر العائد لله مع اسم غیره فی الکنایة:

۱. تعظیماً لله: وممن ذکر ذلک الطبرسی و الفیروزأبادی والرازی وغیرهم.

۲. لأنَّ الله لا یُثَنَّی مع أحد: وممن ذکر ذلک الفیروزأبادی محمد متولی الشعراوی.

۳. لأنَّ المقصود واحد فإن کان لرسول الله صلی الله علیه وسلم ؛ فهو من الله وممن ذکر ذلک الطبرسی القرطبی والزمخشری وأبو حیان و الرازی والخازن والسمین الحلبی و الشعراوی.

۴. نهی الحدیث الشریف عن عطف الضمیر العائد علی الله وممن استشهد بالحدیث و ذکره الفیروزأبادی و الشعراوی و الطباطبائی وابن عطیة. وقیل کانوا یکرهون أن یجمع الرسول مع الله فی ضمیر، حکاه النقاش عن المبرد.

۵. إنَّ وحدته تعالی لیست من سنخ الوحدة العددیة حتی یصحّ بذلک تألیفها مع وحدة غیره واستنتاج عدد من الأعداد منه قال بهذا الطباطبائی وهذا هو المقصود کما نراه بتماثل المعطوفین کما سیأتی.

وفی کل الأحوال یجب أن ترتبط عودة الضمیر بالمعنی والدلالة سواء کانت العودة علی لفظین او لفظ واحد.

۶. الاکتفاء بذکر الواحد: ا(لرازی والخازن فی یرضوه).

---

۱. ینظر شرح الکافیة الشافیة لإبن مالک الطائی: ۳ / ۱۲۳۹، و ینظر أیضا شرح التسهیل لناظر الجیش: ۷ / ۵۱۷

۲. الکتاب: معانی النحو للسامرائی: ۱ / ۶۳

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

۷. الضمير عائد بتاويل (المذكور) كما تقدم من رأى للسمين الحلبی

۸. حذف قال به سيبويه ومذهب المبرد أنَّ فی الكلام تقديماً وتأخيراً والمعنى واحد. وقد يقال (على حذف الأول ثقةً بدلالة الثانی عليه) أو مما عُطف فيه بالواو الجامعة تعسفٌ مستغنیً عنه.[1]

۹. ثانياً: اختلفت الآراء فی باقی الآيات لدى المفسرين والنحويين فيعود ضمير الإفراد على المعطوف لقربه وعلى المعطوف عليه لدلالته أو على اللفظين.

ثالثاً: وجدنا اختلافاً كبيرا فی هذا الباب وعدم وجود ضابطة نحوية تضبطه و كثيراً ما يتم الاعتماد على المعنى.

رابعاً: وجدنا أن التكرار والفصل من الأساليب اللغوية التی استعملت فی إزالة اللبس والتوهم فی عودة الضمائر.

المناقشة

لقد جاءت الآيات القرآنية بتوحيد وافراد الضمير الذی يعود عليه اسمه سبحانه فی جميع أحوال عطف اسمه تعالى على سائر المعطوفات. فالله جل وعلا وكما يصفه الإمام على عليه السلام: (واحد لا من عدد و دائم لا بأمد و قائم لا بعمد، ليس بجنس فتعادله الأجناس، و لا بشبح فتعارضه الأشباح، ولا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلت العقول فی أمواج تيار ادراكه، و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته).[2] وقد تقدم ما ورد عن النهی عن عودة الضمير تثنيةعلى لفظ الحلالة مع أحد. وبما أنَّه لم تصح العودة بضمير التثنية لفظاً إلا ما دل معنیً عليه أيضاً كما سيأتی فأنَّ العطف على لفظ الجلالة كان من باب المشاركة اللفظية و ليس المشاركة المعنوية ومما ورد فی الإشارة إلى لفظ الله ورسوله بالمثنى هو لسان حال العاصين يثّنون الله مع رسوله بقولهم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ﴿المائدة ۲۴﴾ ولأن القول صادر من قومٌ أهلُ خلاف، فلا وجه لطلب المخرج لقولهم ﴿فَقَاتِلَا﴾ بالتثنية سوى سوء قولهم هذا.

لقد تميزت العربية بالمثنى .[3] و لقد تقدم فی بعض من الدلالة والمعانی الناشئة من عدم جواز العودة بضمير التثنية على اللفظين (الله وأی معطوف آخر). إنَّ لتثنية الضمير العائد على المعطوفات فی اللغة العربية ضوابط وأحكام و ليس كل المعطوفات تعامل معاملة المثنى بعودة الضمير عليها كون ضمير التثنية لا بد أن يغنی عن معطوفين كون ضمير المثنى بحكم المثنى . فالمثنى اسم دال على اثنين أو اثنتين بزيادة فی آخره، صالح

۱. تفسير أبی السعود: ۲۶۳/۱

۲. يلاحظ: بحار الأنوار الجامعة للمجلسی: ۸۷، ۱۳۹

۳. الهدية فی فقه اللغة العربية لحليم حماد سليمان العكرز:۱۸۵

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

للتجريد وعطف مثله عليه ويشمل أيضاً عطف الاسم على الاسم وكذلك الإخبار عن الجملتين بلفظ الإثنين.[1]

يعتقد بعضهم انَّ ضمائر المفرد هى االاصل وأنَّها الجزء الرئيسى الذى تشكلت منه ضمائر الجمع فيما بعد وخصوصاً ضمائر التملك للشخص الثالث منها. حيث أنَّ الضمائر وفق التطور اللغوى تبدأ بالانفصال والتخصص تدريجيا بحيث يصبح للضمير الجديد مهمة لغوية خاصة ومحددة فيما يبقى الأصل معبراً لما سواه.

إنَّ إفراد الضمير العائد على المعطوفات قد شغل الاهتمام لدى قدماء المفسرين و النحويين وحاولوا أن يعطوا التفسيرات المناسبة لذلك . فمثلا ابن قتيبة عقد باباً فى كتابه بعنوان "مخالفة ظاهر اللفظ معناه"يقول: ومنه واحد يُراد به جميع، كقوله :﴿ هَؤُلاءِ ضَيْفِى فَلاَ تَفْضَحُونِ ﴾ ﴿ الحجر: ۶۸﴾، وقوله: ﴿ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ ﴿الشعراء ۱۶﴾، وقوله :﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ﴿الحج ۵﴾. وقوله والعرب تقول: فلان كثير الدِّرهم والدينار، يريدون الدراهم والدنانير. وكذلك من ظواهر العربية الإفراد بنصب الحال كما تقدم فى ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَٱلْمَلَـئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلعِلْمِ قَائِمَاً بِٱلقِسْطِ ﴾ ﴿ آل عمران: ۱۸﴾ و ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً و كُلاًّ جَعَلْنا صَالِحِينَ﴾ ﴿الأنبياء ۷۲﴾ ومن من ظواهر العربية إفراد المصدر كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ التغابن ۱۵﴾، و العرب توحد الخبر كما قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ﴿۳ التوبة﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ﴿۵۵ المائدة﴾ تعددت المعطوفات لخبر مقدم واحد وهو (وَلِيُّكُمُ).

إنَّ صيغة الإفراد وردت بالكثرة من الامثلة و الشواهد سواء ما تعلق منها بعودة الضمير أو بتوحيد الخبر فى القرآن الكريم مما نعده ظاهرة نحوية وليس شذوذاً عن القياس.

ومما قد يشار اليهما بضمير المثنى فى القرآن الكريم: الشمس والقمر, الليل والنهار, آدم وحواء, السماوات والارض, النجم والشجر, ورد أن تعود الضمائر عليها على تقدير المثنى لذلك تجد اللغة العربية تنفرد بظاهرة المثنيات [2](ما جاء مثنى فى مستعمل الكلام) التى تعد من المزايا التى تفردت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات. ففى القران الكريم تجد مثلا الثقلان , القبلتين,القريتين . . . الخ) اضافة إلى ما عاد الضمير فيه مثنى فيها، و قد ذكرها ابن سيده فى بَاب الاسمين يُضم أحدهمَا إِلَى صَاحبه فيسميان جَمِيعًا بِه وذكر عددا منها.[3]

ومن شواهد الشعر العربى على إفراد الضمير العائد على المعطوفات ما يلى:

قول حسان بن ثابت: إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأســـوَدَ مَا لَم يَعَاصَ كَانَ جُنُونَا

---

۱. دليل السالک إلى ألفية ابن مالک: ۳۰/۱، الشرح المختصر على نظم الآجرومية لأحمد بن عمر بن مساعد الحازمى: ۳/ ، فقه اللغة للثعالبى: ۲۳۴

۲. أدب الكاتب لإبن قتيبة: ۴۱

۳. المخصص لإبن سيده المرسى: ۳/ ۳۶۱

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ولم يقل يعاصيا .و شرخ الشباب: أوله وريعانه لم يجمع مع الشعر الاسود لعدم اتفاق اللفظ رغم اتفاق المعنى كما تقدم.

وقول رؤبة فی توحيد الخبر: فيها خطوط من سواد وبلق كأنَّه فی الجلد توليع البهق

و (خطوط من سواد وبلق) نری أنَّها تعود على الأثنين أو بتأويل وتقدير مفرد وهو (توليع البهق) الذی ذكر لاحقاً قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: إن كانت المخطوط فقل: "كأنَّها"، وإن كان سواد وبياض فقل: "كأنهما"؟ فقال: كأنَّ ذا(يقصد الخطوط) - ويلك - توليع البهق!!![1]حيث عاد بالضمير إلى المشبه وهو المقصود (العودة بالضمير إلى المقصود).

لقد استغل بعض المشككين فی القرآن الكريم إشكال البعض للطعن فی بلاغة القرآن دون أن يتمحصوا هذه الآراء و يسقطوها على احكام و ضوابط اللغة العربية ومراحل تطورها فكان لا بد من جمع وتحليل هذه الآراء و الإشكالات ووضع تفسير منهجی وعلمی لها بغية الخروج باحكام وضوابط تضبط ما يبدو للوهلة الأولى خروجاً عن القاعدة بينما القاعدة تضبط تراكيب وألفاظ أخری.

ومن موانع التثنية سواء كانت للأسماء أو للضمير العائد عليها ذكروا عدم تثنية اسم العَلم وعدم جمعه باقياً على علميته إلا بعد قصد تنكيره[2]و لا يثنی المثنی و لا الجمع الذی لا نظير له فی الآحاد و لا يثنی المبنی و لا يثنی المركب تركيبا إسناديا باتفاق و لا مزجيا على الأصح و لا تثنی كنايات الأعلام كفلان و فلانة لأنَّها لا تقبل التنكير. و لا يثنی الا باتفاق اللفظ و أما نحو الأبوين للأب و الأم فتغليب.: لا يثنی اللفظ مرادا به حقيقته و مجازه دون المعنی أو مرادا به معنياه المختلفان. و عند المصنف تردد فی جواز تثنية الاسم المشترك، و جمعه، باعتبار معانيه المختلفة، بينما البعض يعتبرون فی التثنية، و الجمع الاتفاق فی اللفظ دون المعنی. [3]و لا يثنی من يستغنی عن تثنيته بتثنية غيره نحو ثلاثة و أربعة فإنَّهم استغنوا عن تثنيتهما بستة و ثمانية. و لا يثنی ما ليس له ثان فی الوجود و زاد بعضهم كالسيوطی فی الهمع أن يكون لتثنيته فائدة.[4] لذا فإنَّ الإفراد فی الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمه موانع التثنية كما نراه أی أن الاسماء تعطف لعدم وجود موانع العطف وليس بالضرورة تثنی أو العودة على الضمير العائد للمعطوفات بالتثنية.

إنَّ التثنية لا تتم للإسم إلا بعطف مثله عليه أی إلا باتحاد الماهية و تعرف ماهيَّةُ الشَّیء بأنَّها كُنْهُهُ وحقيقتُه. وربما تتحد الماهية من جانب فيصح التثنية وربما تكون لا تصح لسبب آخر فمثلاً لم يثنَ (الذهب و الفضة) رغم كون الذهب من الكنوز والفضة كذلك لكون اسم الجنس الإفرادی يلازم صيغة الإفراد . ولا يمكن حمل عودة ضمير لهذين اللفظين على مشترك (عدا ضميرالإفراد) وربما لعدم جواز تثنية أو جمع اسم الجنس الإفرادی مع أی معطوف آخر.

---

۱. شرح الإلمام بأحاديث الأحكام لإبن دقيق العيد: ۳۸۰/۲، مجاز القرآن لأبی عبيدة ۱/ ۴۴

۲. شرح ألفية ابن مالك لأبو عبد الله الحازمی: رقم الدرس - ۱۳۸

۳. شرح-الرضی-على-الكافية لمحمد بن حسن رضی الدين استرآبادی ۳/ ۳۴۸

۴. حاشية الصبان على شرح الأشمونی: ۱۱۰

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

وقد ذهب علماء العربیۀ إلی أن المصدر لا یجمع إلا إن تعددت أنواعه و الأسماء هی التی تجمع وتثنی، وأما الفعل، أو ما المصادر أی ما کانت فائدته کفائدۀ الفعل فلا تجمع ولا تثنی.[1]

إنَّ اسم الجنس الإفرادی هو ما دل علی الماهیۀ لا بقید قلۀ أو کثرۀ. [2]و اسم الجنس الافرادی، لا یعرض له بالاستعمال التخصیص بالکثیر فلا یحتاج إلی الفرق بینه وبین الجمع واسمه.[3]

لجأ بعض النحاۀ فی تفسیر ضمیر الإفراد عائدا علی معطوفین أو أکثر إلی القول بالحذف کما تقدم و الحذف خلاف الأصل، ویکون لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء علی وجود قرینۀ تدلَّ علی المحذوف. ولعل السبب فی هذا اشتراطهم المطابقۀ واشکالهم فی الإفراد دالاً علی اللفظین أو أکثر فذهب سیبویه إلی التقدیر بالحذف فمثلاً یری فی قوله تعالی ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾، تقدیرها والله أحق أن یرضوه ورسوله أحق أن یرضوه ثم حذف وقد رجح النحاس (ت۳۳۸هـ) رأی سیبویه علی غیره کما تقدم.

إنَّ وراء کل حذف سواء کان المحذوف مسنداً إلیه أو مسنداً أو أحد متعلقات مزایا بلاغیۀ، هی: الإیجاز، والاحتراز عن العبث بناء علی الظاهر، وإثارۀ حس مخاطب، وإیقاظ مشاعره؛ کی یقف علی المطوی من العبارۀ، ویحیط به. [4]وقالوا اذا احتوت الجملۀ علی تکریر اوعطف یجب اضمار العامل.

وفی الاتساع یری بعض النحاۀ أنَّ "الاتساع" ضرب من الحذف، إلا أن الفرق بینهما أنک لا تقیم المتوسع فیه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه، وفی الحذف تحذف العامل فیه وتدع ما عمل فیه علی حاله فی الإعراب. والاتساع ظاهرۀ نحویۀ وبلاغیۀ ,فالنحاۀ سموه اتساعا والجرجانی من اهل البلاغۀ سماه مجازاً.[5]

یقول ابن السارج: (اعلم أن الاتساع ضرب من الحذف إلا أن الفرق بین هذا الباب والباب الذی قبله أن هذا تقیمه مقام المحذوف وتعربه بإعرابه وذلک الباب تحذف العامل فیه وتدع ما عمل فیه علی حاله فی الإعراب وهذا الباب العامل فیه بحاله وإنَّما تقیم فیه المضاف إلیه مقام المضاف أو تجعل الظرف یقوم مقام الاسم.[6]

ویقول د. فاضل السامرائی: (قد یؤتی بالعبارۀ محتملۀ لأکثر من معنی، وقد یؤتی بها لتجمع اکثر من معنی، وهذه المعانی کلها مرادۀ مطلوبۀ، فبدل أن یطیل فی الکلام لیجمع معنیین، أو أکثر یأتی بعبارۀ واحدۀ تجمعها کلها فیوجز فی التعبیر ویوسع فی المعنی"[7]وقد عرفته (سوزان عبد الواحد) بعبارۀ اخری بقولها: "قدرۀ اللفظ الواحد أو العبارۀ الواحدۀ علی تحمل معانٍ عدۀ فی آن واحد). [8]و لا یکون التوسع فی المعنی اعتباطاً وإنَّما

---

۱. السهیلی، نتائج الفکر، ۲۷۸ .

۲. دروس فی شرح ألفیۀ ابن مالک للحازمی: الدرس ۳۸

۳. شرح شافیۀ ابن الحاجب لرضی الدین الأسترآبادی النحوی: ۱۹۳ (فی الهامش)

۴. دروس فی البلاغۀ: ۲۷۱

۵. الأشباه والنظائر/ ۱/۳۵.

۶. أصول النحو لابن السارج:۲/ ۲۵۵- ۲۵۶

۷. الجملۀ العربیۀ والمعنی لفاضل السامرائی: ۱۶۳

۸. التوسع فی المعنی فی التعبیر القرآنی عند الرازی لسوزان عبد الواحد: ۱۵۷

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

لقصد فى الكلام. والذى وجدناه إنَّ استخدام ضمير الإفراد باب من الإتساع فبدلاً من تكرار العبارة فإنَّ اللفظ الواحد يستدل به على معنيين فى حالة العطف بمعطوفين وعلى عدة معانى عند تعدد المعطوفات بعودة الإفراد على اللفظ الواحد أو اللفظين أو عدة ألفاظ . وارى حصر مرجع ضمير الإفراد بلفظ واحد من المعطوفات هو تقييد لدلالات اللفظ من جانب ويولد اللبس والإبهام خصوصاً عندما يحصره الآخرون فى لفظ آخر مما يؤدى إلى اختلاف الآراء فى الدلالة النحوية مما قد يؤدى إلى اختلال فى المعنى المراد من التركيبة اللفظية. مما لا خلاف فيه أنَّ القرآن الكريم معجز فى بلاغته وأنَّ الإتساع - بأعتباره باباً من أنواع البلاغة - فلا بد أن نجد فى هذا الباب أشكالاً من هذا الإعجاز.

تتميز التركيبة اللغوية فى العربية وغيرها بخاصية أمن اللبس التى لابد من توفرها فى الصيغ و التعابير ووجدنا أنَّ صيغ الإفراد جاءت من البلاغة بحيث تتسع لشمول المعانى المطلوبة اتساعاً احياناً و حصر هذه المعانى بمعنى واحد أحيانا أخرى بدلالة المعنى المعروف أو القرينة أو إزالة اللبس بالتكرار أو الفصل كما تقدم. لقد وجدنا أنَّ عدم وجود ضابطة وتصور لإستخدام ضمير الإفراد جعل البعض من أعتبرها باب من أبواب المجاز وهى ليست كذلك أو قاد البعض إلى توهم اللبس رغم أنَّ الصيغة بعيدة عن اللبس. [1]

وقالوا أنَّ الأصل فى عودة الضمير لغة تكون على أقرب المعطوفات فإذا تقدم شيئا أو أكثر مما يصلح للتفسير، فالأصل أن يعود الضمير على الأقرب. [2]

ولو تأملنا ملائمة الضمير للأقرب فى الآيات محل الدراسة نجد الضمير يطابق المعطوفات تذكيراً أو تثنية فى آيات عطف (الله و رسوله) و فى (طعامك وشرابك) و(الليل و النهار) وعلى (الذهب والفضة على رأى) سواء عاد الضمير على أحد اللفظين أو كلاهما. وقد طابق الأقرب لفظاً فى الألفاظ الآتية: (الفضة دون الذهب على رأى) و(القمر دون الشمس فى قدره) و(ملائكته فى يصلون دون لفظ الجلالة لدى البعض) أما (أَلْوَانُهُ) فجاء الضمير مطابقاً للأنعام دون الناس و الدواب. و لقد ورد أنَّ الضمير العائد على الأنعام عاد على الأنعام بالتذكير بلفظ (بُطُونِه) فى سورة النحل أية ۶۶ وبالتأنيث بلفظ (بُطُونِهَا) فى سورة المؤمنون آية ۲۱ وفى سورة فاطر الآية ۲۸ محل الشاهد جاء التذكير بلفظ (أَلْوَانُهُ) مناسباً للأقرب. والذى نراه فى ﴿ أَلْوَانُهُ﴾ أنه جاء الضمير مطابقاً للأقرب لفظاً وللجميع إفراداً (لفظاً أيضاً) على تقدير خلق كما يراه البعض فى هذ التقدير فضلاً عن ذلك فإنَّ الإفراد يناسب الاسماء التى لا تجمع أو التى لا يجمعها تقدير يناسبها.

وففى الفضة فى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿التوبة ۳۴ ﴾ و أرى فى ﴿يُنْفِقُونَهَا﴾ الضمير يطابق اللفظين (الذهب والفضة) وتصح عودة الضمير على تقدير معنى مجازى (الكنوز بالجمع) كما ورد فى التفاسير. إنَّ عودة الضمير على مؤنث مجازى تصح فى الذهب على رأى وفى الفضة كذلك وأؤيد الرأى بما جاء بشأن اجتماعهما فى التأنيث. إنَّ ووجود العطف ليس موجباً للعودة بضمير تثنية

۱. أمن اللبس وأثره فى التطور اللغوى إلعبد المجيد السوالقة: ۱۶

۲. معانى النحو لفاضل صالح السامرائى: ۶۳

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

على المعطوفَين نظراً – لعدم التماثل– ولعدم اعتبار اسم الجنس الإفرادى من الآحاد كون التثنية تصح للمفرد عند عطفه وعلى الملحق بالمثنى كون اسم الجنس الإفرادى لا يمكن تثنيته مع لفظه أو مع لفظ آخر.

وفى الآية ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة ۴۵) فقد أعاد الزمخشرى و ابن عاشور التقدير الى الاستعانة كما تقدم وجوز الطوسى و الطبرسى عودة الضمير الى إثنين وإن كان اللفظ واحداً.[۱] والذى يبدو أنَّ عودة و تأنيث الضمير لفظاً للمجاورة و عودة الضمير على تقدير الإستعانة إنَّما يكون فى باب الإتساع. أما العودة للإثنين الصبر و الصلاة بضمير إفراد مع مطابقة المجاوربالتأنيث فهو رأى (حسب المصادر التى أطلعنا عليها) أنفرد به كل من الطوسى (ت ۴۶۰ هـ) و الطبرسى (ت ۵۴۸ هـ) . وهذا الرأى يكتسب أهميته مما يلى:

لتعذر العودة بضمير تثنية على الصبر والصلاة أولاً ولكون العودة على اللفظين بضمير إفراد بدون تقدير جامع قد ورد فى (الله ورسوله) ثانياً ولقدمه كونه يعود الى القرن الخامس الهجرى وربما يكون الطوسى قد نقله عن من سبقه بقوله: (قال قوم: اللفظ واحد والمراد به اثنان)[۲]بينما يقول صلاح الدين العلائى وهو من علماء القرن الثامن الهجرى (المتوفى: ۷۶۱ هـ): (إذا تقدم مَعْطُوف ومعطوف عَلَيْه وَتَأخر عَنْهُمَا ضمير يعود عَلَيْهِمَا وَكَانَ الْعَطف بِالْوَاو لزم عود الضَّمير على حسب مَا تقدم من إِفْرَاد وتثنية وَجمع تَقول: زيد وَعَمْرو قاما وَزيد وَعمر وَبكر قَامُوا، وَلَا يجوز أَن تفرد الضَّمير وتجعله عَائداً على الْأَخير إِلَّا حَيْثُ سمع وَيكون مَا دلّ على الْحَذف من الأول لدلَالَة الثَّانِى عَلَيْه). [۳]و يضيف: (مثل هَذَا يقْتَصر بِهِ على مَا سمع وَلَا يكون قِيَاسا وَلَيْسَ هَذَا الحكم من إِفْرَاد الْوَاو). [۴]

و نرى الضمير المستتر فى ﴿هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ يعود على مفرد وهو لفظ الجلالة كونه جاء بالتذكير ولا يناسب الملائكة (إلا بتقدير فعل محذوف أى تصلى الملائكة أو الملائكة يصلون) إلا إذا سلّمنا بأنَّ الإفراد بالأصل يشير إلى المفرد و الجمع وأنَّ الإشتراك جاء باللفظ دون المعنى.

وأرى فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ فى الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾ أنَّ الضمير طابق الأقرب وهى الملائكة كما يبدو وأ عامل المعطوف عليه كان بتقدير فعل محذوف (تقديره يصلى) كما أورده بعض النحاة والمفسرين. وفى الحذف آراء يقول ابن عادل: (إذا اختلفَ مَدْلولا الخبرَيْن فلا يجوزُ حَذْفُ أحدهما لدلالة الآخر عليه، وإن كان بلفظ واحد) [۵]ألا أنَّ يصلون كانت عاملاً لفظياً لمعمولين حيث يمكن أن يعدو الضمير فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ على المعطوف عليه أيضاً– وفق منظور عدم وجود الحذف– وقد وردت الإشارة للمفرد الغائب بالجمع كما فى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾؛ حيث جمع

۱. ينظر: التبيان لعلوم القرآن للطوسى:۲۰۳/۱، مجمع البيان للطبرسى: ۱/ ۱۹۵
۲. التبيان لعلوم القرآن للطوسى:۲۰۳/۱
۳. كتاب الفصول المفيدة للعلائى: ۶۵
۴. كتاب الفصول المفيدة للعلائى: ۶۶
۵. اللباب فى علوم الكتاب لإبن عادل: ۱۵ / ۵۶۰

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

الضمير فى ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ و يقولون حقه الإفراد قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: (كَانَ مِنَ حَقِّ الضَّمِيرِ أَنْ يُوَحَّدَ). [1]
وفى قوله تعالى: ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾: يقول أبو حيان: (وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ وَقِرَاءَتِه، وَقِرَاءَةِ أُبَيٍّ :رَاعُونَا، عَلَى إِسْنَادِ الْفِعْلِ لِضَمِيرِ الْجَمْعِ .وَذُكِرَ أَيْضًا أَنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ :ارْعَوْنَا. خَاطَبُوهُ بِذَلِكَ إِكْبَارًا وَتَعْظِيمًا، إِذْ أَقَامُوهُ مُقَامَ الْجَمْعِ). [2]

والذى نراه أنَّ ﴿يُصَلُّونَ﴾ طابقت اللفظ الأقرب ودلت على المعطوف عليه فى لفظ واحد من غيراشتراك فى المعنى أى أنَّ الضمير عاد الى إثنين رغم أنَّ اللفظ كان واحداً شأنه شأن ما ورد فى إفراد الضمير فى عطف الألفاظ المفردة كون ضمير الجمع هنا عائد الى كل منهما وليس ناتج عن جمع لفظين كون لفظ الجلالة لا يجمع مع أحد. فضلاً عن ذلك فإنَّ العطف يغنى عن تكرار الألفاظ وليس بالضرورة يعنى الإشتراك فدلالة الإشتراك هو عودة الضميرالمشترك أما إذا عاد العامل والضمير على كل منهما على انفراد فليس بالضرورة أن هناك اشتراك معنوى كما أراه فى هذه النصوص لأنَّه ليس فى هذه الآية وسائر الآيات اجتماع فى ضمير.

إنَّ الإتباع النحويّ على ما يبدو لم يلقَ الاهتمام الكافى و كان الخليل أول من أشار اليه فى موضع المجاورة، لكنّه جعل ذلك من الغلط، (التوهم) [3] يقول: (وإنَّما يغلطون إذا كان الآخر بعدّه الأول وكان مذكراً مثلهُ أو مؤنثاً) [4] حيث قيّد المجاورة بالمطابقة من جهة التذكير والتأنيث، بينما لم يقيده سيبويه بذلك عندما استشهد سيبويه بقول العجاج: كأنَّ نسج العنكبوت المرملِ [5] و لكنَّ رُدَّ على سيبويه أنَّه يصح تذكير العنكبوت ، لقول الفراء: (والعنكبوتُ أنثى، وقد يذكرها بعض العرب) [6]، ويقوى مذهب الخليل قول امرئ القيس: (كأنَّ ثبيراً فى عرانين وبله. . . . . كبير أناسٍ فى بجادٍ مزمّلِ) فَجَرّ وأفرد و ذَكّر مزمل [7] بدلاً من رفعه وجمعه وتأنيثه نظراً لكون عرانين مؤنث مجازى.

وفى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس ٥) أرى أنَّ إفراد الضمير فى ﴿ قَدَّرَهُ﴾ لتقدير حسبان وبما يناسب السياق وهو معرفة السنين و حساب الوقت و التاريخ وبما ويناسب اسم الإشارة(ذلك) التى تدل على الإفراد.

لقد وجدنا أنَّ اللفظين يعاد عليهما بضمير تثنية فى سياق ما ولا يعاد عليهما بضمير التثنية فى سياق آخر ففى آيات الشمس والقمر قد يشار إلى الشمس و القمر بالمثنى أو بالجمع عدولاً من المثنى أو بالافراد على تقدير

---

١. البحر المحيط لأبى حيان: ٨/ ٤٨١
٢. البحر المحيط لأبى حيان: ٥٤٢/١
٣. ينظر: منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى: ٢٢٨، وينظر: الإتباع النحوى فى العربية لسهى كناوى:٤٦-٥٣
٤. الكتاب لسيبويه:١/ ٤٣٧
٥. ديوان العجاج:١٥٨.
٦. ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه:٥٧، معانى القران للفراء: ٢/ ٣١٧
٧. ينظر: مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه:٥٧، ديوان امرئ القيس: ٦٧/١

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

لفظ مفرد .[1] ففی (قدَّره منازل) فإنَّ السیاق فی الآیة هو معرفة السنین و الحساب ووجدنا ما یناسبها (حسبان) بدلالة الآیة (فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ) (الأنعام: ۹۶) و التی أشارت إلی الشمس و القمر بالإفراد یقول الطبری (وقد قیل: إنَّ الحسبان فی هذا الموضع مصدر)؛[2] وفی الکشاف: (ومعنی جعل الشمس والقمر حسباناً: جعلهما علی حسبان، لأنّ حساب الأوقات یعلم بدورهما وسیرهما. والحسبان - بالضم -: مصدر حسب، کما أنّ الحسبان - بالکسر - مصدر).[3] بینما فی آیات أخری للشمس والقمر الأخری جاء الضمیربالتثنیة أو الجمع کقوله تعالی: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾﴿ إبراهیم ۳۳ ﴾ .

فی الآیات التی أخذ المفسرون بالرأی بوحدة الفضل و الدعوة (من الفعل دعا) و الطاعة والرضا والتولی فإنَّ الدلالة – وفق عدد من المفسرین – تشیر الی وحدة الفضل و الطاعة و الرضا والتولی والدعوة إذ یرون أنَّ الضمیر عاد الی واحد کما سبق فی ﴿التوبة ۷۴ ﴾ وفی ﴿الأنفال ۲۴﴾ و فی ﴿التوبة۶۲﴾ و فی ﴿ الأنفال ۲۰﴾. وهذا یصح فی قوله تعالی: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكم رَبُّ السَماوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذی فَطَرَهُنَّ ﴾ ﴿الأنبیاء ۵۶ ﴾ فالضمیر فی فطرهن یعود وفق هذا المنظور علی السماوات کون الأرض تدخل فی معنی السماوات و مسخرات فی قوله تعالی: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ ﴿النحل ۱۲ ﴾ تعود علی النجوم أو الآیات کون الشمس و القمر یدخلان فی معنی النجوم أو الآیات .[4] ولهذا سمی البعض هذا الباب من العطف (عطف مخصص لما دخل علیه من معنی)[5]ومن ذلک قوله تعالی: ﴿ فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ ﴿الرحمن ۶۸﴾ فکل من النخل و الرمان یری البعض أنَّه یدخل فی معنی الفاکهة. و یشبهها قوله تعالی: ﴿حافظوا علی الصلوات والصلاة الوسطی ﴾ ﴿ البقرة ۲۳۸﴾ وقوله تعالی: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ البقرة ۹۸﴾ إذ دَخل عطف الخاص علی المعنی العام کما هو واضح. إنَّ وحدة الفضل و الطاعة و الرضا والتولی والدعوة تقتضی العودة علیها بضمیر إفراد و لیس عودة الضمیر المشار الیه بالمضاف الیها بلفظ الإفراد کون الإفراد اقترنت بوحدة (إفراد المضاف الیه أیضاً وهو الضمیر العائد).

ویتضح لنا أنَّه یتم الإفراد فی الضمیر العائد علی لفظین عند العطف بالواو فی حالة عدم إمکان العودة بضمیر المثنی أو الجمع (رغم کون الصیغة قد تقود الی توهم مخالفة قواعد اللغة) ویجب أن تراعی ضوابط المطابقة الأخری فی التذکیر و التأنیث ونری أنَّ القواعد اللغویة لا تستنبط باسقاط الصیغ اللغویة علی المألوف أو المتداول وأنَّ النادر من الإستعمال لا بد أن یکون له ضابطة أو حکم فی الإستخدام. إنَّ إفراد الضمیر العائد

۱. تأنیث کلمة الشمس وتذکیرها لمها عبد الرزاق: ۲۵-۴۲

۲. تفسیر الطبری: ۱۱/ ۵۵۹

۳. الکشاف للزمخشری: ۲ / ۵۰

۴. ینظر: ضمیر الجمع العائد علی المثنی. مها عبد الرزاق خضیر:۱۱، تأنیث کلمة الشمس وتذکیرها لمها عبد الرزاق: ۲۵-۴۲، النحو العربی لإبراهیم برکات: ۵/ ۲۰۱

۵. النحو العربی لإبراهیم برکات: ۵/ ۲۰۱

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

على المعطوفات جاء وفقاً لضوابط لغوية نحوية ودلالية تندرج ضمن بلاغة القرآن العظيم وإعجازه الخالد التى تمثلت فى وضع كل كلمة فيه وكل حرف فى الموضع المناسب وقد حار فى إعجازه أرباب اللغة وأساطينها أمام بديع أسلوبه وجميل بيانه حتى قيل فيه (ما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءاً واحداً من عشرة معشاره)[1] فكان القرآن الكريم تحدياً لمن ملكوا أزّمة اللغة وذللوا قطوفها.

لقد كانت المشكلة الأساسية فى بحثنا هذا و التى درسناها وحاولنا أن نصل إلى نتائج فيها هى مفسّر الضمير الذى تنازع حسب المعروض من شواهد وتفاسير بين العودة على معطوفين أو العودة على الإسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب المعنى و السياق فمما أجازوا فيه الترخص فى عدم عودة الضمير على أقرب مذكور قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فالأصل يرون أن يعود الضمير فى ﴿ أَكَلَهُ ﴾على أقرب مذكور وهو هنا "المتاع"، لكن هناك قرينة تمنع ذلك، وهى أنّه لم يعهد على الذئاب أن تأكل المتاع! ؛ لذا رخصوا عن عودة الضمير على أقرب مذكور، وعاد على الأبعد هنا وهو (يوسف) عليه السلام .وقد أوردنا فى بحثنا هذا ما ورد فى عودة الضمير على لفظ الجلالة لتعذر عودته على أقرب مذكور من المعطوفات لتعذر المعنى. وقد لا يعود الضمير على المعطوفات كما فى قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ ﴿ المائدة ۶ ﴾ حيث يعود الضمير على ﴿ صَعِيدًا ﴾ ولايعود على المعطوف ولا على المعطوف عليه . وفى آيات عديدة كانت عودة ضمير الإفراد (للمعطوفات التى لا تثنى و لا تَقّدر على مثنى) على اللفظين لعدم وجود قرينة تمنع عودة الضمير على أحد المذكورين مما يجعلنا نستلخص أنه فى الحالات التى يتعذر بها التثنية أو تقدير لفظ تثنية يراعى مطابقة كل من المعطوفين فان اعتذر أحدهما فى المعنى تتم العودة إلى واحد منهما وقد يتسع اللفظ على مقدر للفظين بالأضافة الى مطابقتهما أو مطابقة أحد اللفظين.

ومن قواعد وأحكام الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، ويُبدئَ باللفظ ثم بالمعنى، قال السيوطى: (هذا هو الجادة فى القرآن)[2]

وقالوا قد يعود على لفظ متضمِّن. ومن قواعده أيضاً أن يُذكر شيئان، ويُعاد الضمير إلى أحدهما، والغالب كونه الثانى.

ومن قواعده التى قالوا بها المطابقة بين المسند و المسند اليه فإذا تقدم مَعْطُوف ومعطوف عَلَيْه وَتَأخر عَنْهُمَا ضمير يعود عَلَيْهِمَا وكَانَ الْعَطف بِالْوَاو لزم عود الضَّمِير على حسب مَا تقدم من إِفْرَاد وتثنية وَجمع وتذكير أو تأنيث. [3]

---

۱. الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى: ۱۶/۴

۲. الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى:۲/ ۳۴۲

۳. الفصول المفيدة فى الواو المزيدة ل صلاح الدين له الدمشقى العلائى: ۶۵، همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطى: ۳ / ۲۸۲

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ألا أنّنا لم نجد فی الاسماء التی تعطف ولا تثنی أولا تُجمع حکما عاماً ولا سیما أنَّ الکتب و المراجع تزخر بإشکال البعض واختلاف الآراء بین الکثیر من المفسرین و النحویین فی دلالات کل آیة من الآیات موضع الخلاف و کثیراً ما یتعلق هذا الخلاف کون المعطوفات لا تجری علیها أحکام المثنی و الجمع لتعذر تقدیر مثنی أو جمع یعود الضمیر علیه أصلاً أو التی یطابق فیها الضمیر أحد المعطوفات ویشکل فی مطابقته مع الآخر.

إِنَّ الْوَاو العاطفة تَقْتَضِی التَّشْرِیک فِی الْإِعْرَاب إِمَّا بِنَفسِهَا أو بتسلیط الْفِعْل الَّذِی قبلهَا أو بإضمار فعل بعْدهَ.[1] و اختلف العلماء فی الواو العاطفة علی ماذا تدل ولهم فی ذلک أقوال منها أنَّ واو العطف تدل علی التشریک بین المعطوف والمعطوف علیه فی الحکم الذی أسند إلیهما من غیر أن یدل علی أنَّهما معا بالزمان أو أنَّ أحدهما قبل الآخر.[2]

لقد روعی فی ترتیب المعطوفات تقدم لفظ الجلالة علی سائر الألفاظ وتقدم الذهب علی الفضة وطعامک علی شرابک والشمس علی القمر واللیل علی النهار واسحق علی یعقوب و صید البحر علی طعامه والثمرات علی الجبال وعلی (الناس و الدواب والأنعام) و الناس علی (و الدواب والأنعام) والملائکة علی أولوا العلم. وأهمیة الترتیب أشار إلیه سیبویه بقوله: (کأنَّهم یقدمون الذی هم بیانه أهم لهم).[3] إنَّ الملاحظ فی الصیغ البلاغیة القرآنیة التنازع بین مرجع الضمیر للأقرب ومطابقته له وبین الرتبة والأهمیة فلفظ الله جل وعلا لا یمکن ترتیبه متأخرا مع الملائکة لیعود الضمیر بالإفراد فکان أن عاد الضمیر جمعاً فی ﴿یُصَلُّونَ﴾ من أجل المجاورة و لا یمنع من الناحیة النحویة عودة الضمیر فی ﴿یُصَلُّونَ﴾ مطابقاً للفظ الجلالة من باب التعظیم مع العرض أن لفظ الجلالة لایمکن أن یکون فی الرتبة والأهمیة إلا أول المعطوفات. کذلک جاء لفظ الجلالة متقدماً فی عدد من الآیات التی لا یعود فیها المعنی علی مجاور فکان الترتیب أو الرتبة أهمیة علی حساب استغناء عودة المعنی إلی المجاور وإن صحت المطابقة لفظاً مع اللفظ المجاور . إنَّ استغناء الضمیر عن مطابقة الإسم الأول (ظاهراً) فی ﴿یُصَلُّونَ﴾ و ربما فی ﴿ ینْفقونَهَا﴾ أیضاً جعلنی أقول أنَّ للرتبة أولویة فی السیاق اللغوی القرآنی أی أنَّ الرتبة و ضمیر المجاورة یتنازعان فی ترکیب جملة العطف بالواو فتحفظ الرتبة برتبتها وتحتفظ المجاورة بعودة الضمیر علی المجاور کلما أمکن ذلک. أما فی قوله تعالی: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿الجمعة ١١﴾ یری البعض أنَّ الضمیر یعود علی التجارة التی جاءت متقدمة وعاد الضمیر علیها بدلاً من المجاور کما یراها البعض. وممن قرأها ﴿إلیه﴾ بضمیر اللهو بدلاً من ﴿ إِلَيْهَا ﴾ ابن أبی عبلة[4] وفی هذه القراءة یطابق الضمیر الاسم الأقرب وقد جوزها الأخفش.[5] إنَّ عدم المطابقة مع لهواً لا یدخل فی موضوع بحثنا هذا الذی یتعلق بالواو نظراً لکونه یتعلق بحرف العطف (أو). أما فی ﴿قُلْ مَا

---

۲. الفصول المفیدة فی الواو المزیدة لصلاح الدین الدمشقی العلائی: ۱۸۶/۱

۳. الفصول المفیدة فی الواو المزیدة لصلاح الدین الدمشقی العلائی: ۶۸/۱

۴. الکتاب لسیبویه:۳۴/۱ .

۵. البحر المحیط لأبی حیان:۱۰ / ۱۷۶

۶. البحر المحیط لأبی حیان:۱۰ / ۱۷۶

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾ ولأهمية الرتبة فى الصيغة التى كانت تقتضى تقديم اللهو بدلاً من التجارة يقول أبو حيان: (وتأمّل أن قدّمت التجارة على اللهو فى الرؤية لأنّها أهم، وأخرت مع التفضيل لتقع النفس أولاً على الأبين).[1]

إنّ تفوق أولوية تقدم اللفظ للأهمية والرتبة على أهمية المجاورة تتوضح جلية كون الواو باعتبارها حرف عطف يفيد التشريك فى الغالب فأنَّ الضمير فى الغالب يعود على المعطوفات (جمعاً) ولا تصح المطابقة فيما عدا الالفاظ التى لا تثنى أو التى لا تقدر على مثنى.

النتائج

إنَّ الدلالة فى عودة ضمير إفراد على المعطوفات يحدده السياق اللغوى والقرينة ففى عطف لفظ الجلالة فأن دلالة السياق تكمن فى أنَّ الأمور الكونية التابعة لربوبية الله عز وجل، كالمشيئة والإرادة والتقدير والنصرة و الثواب والعقاب من مقتضيات ربوبية الخالق سبحانه يراها المفسرون من أمور تدبير الكون، وهى جميعها مما يختص بها عز وجل، وما كان منها من المخلوق فإنَّما هى أسباب مخلوقة تابعة للربوبية المطلقة وما يعزى منها للرسول فيها عطفاً إنَّما يكون (لله تعالى تشريعاً، وللرسول صلى الله عليه وسلم بلاغاً)[2]

لقد كان مفسَّر الضمير فى بحثنا هذا العودة على معطوفين أو الإسم الأقرب وقد يعدل عنه إلى الأبعد حسب التفسير و السياق وربما يعود اتساعاً إلى اسم يناسبه قبل العطف وقد يقتصر على ذلك وعلى ضوء ما تقدم نرى:

١. أنَّ المخَتلف فى تفسير بعض الآيات ودلالتها على اللفظين (الله أو الرسول) أو الألفاظ الأخرى وجدناه كثيراً متناثراً فى أمهات الكتب والتفاسير منه ما عاد إلى اختلاف المفسرين فى الدلالة ومنه ما عدوه إشكالاً فى اللفظ وخروجاً عن المألوف لذلك حاولت أن أجد قاعدة ضابطة تجمع هذا المختلف على ضوء ما عُرف من قواعد اللغة وضوابطها وعلى ضوء دلالات النهج القرآنى فى هذه الآيات.

٢. أنَّ توحيد الضمائر العائدة على المعطوفات تحكمها جميعاً قواعد وأحكام لغوية أصيلة (من ناحية اللفظ) اضافة إلى دور المعنى والسياق من تقييد أو اتساع. واستطاعت الدراسة أن تبرز جملة من هذه الضوابط وتسلط الضوء عليها.

٣. إذا لم يمكن التقدير على مثنى (من الثنائيات اللفظية أوغيرها) نظراً لاختلاف الماهية أو لمانع تثنية آخر فضمير الإفراد هو الذى يعود على اللفظين المعطوفين وكذلك الحال فى حالة العطف بأكثر من لفظين.

٤. إنَّ الذى شاهدته بعدم ظهور ضمير المثنى عند عطف لفظ الجلالة هو جزء من ظاهرة لغوية عامة وهى ان المعطوفين إذا لم يكن متماثلين لا يشار لهما بضمير المثنى فكيف الحال لمن (ليس كمثله شيء)؟. إنَّ عودة الضمير تكون على اللفظين (الله والرسول) بضمير الإفراد إلاّ لما حصرت الدلالة المعنى بالله (أبعد مذكور)

---

١. البحر المحيط لأبى حيان:١٠ / ١٧٦

٢. تفسير خواطر محمد متولى الشعراوى: ٨/ ٤٦٤٠

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

أو(بالرسول أقرب مذكور) ويراعى المعنى واللفظ فى ذلك عدم عودة ضمير التثنية على أى معطوف على لفظ الجلالة أى أن لفظ الجلالة تعطف عليه الألفاظ لفظاً ولا يعود عليه ضمير تثنية مع أحد كون التثنية تدل على المشاركة اللفظية و مشاركة المعنى. و نرى أنَّ الجانب الدلالى لعدم جواز تثنية الضمير العائد للفظ الجلالة هو عدم جواز تقدير لفظ مثنى يجمع بين الله سبحانه وأى من خلقه.

۵. لا يبعد أن يكون الرجوع إلى أبعد مذكور لمن منعت رتبته وأهميته (لفظ الجلالة مثلاً) أن يؤخر ليكون الأقرب للضمير فيعود الضمير على متقدم بدلاً من أقرب مذكور.

۶. كما أنَّ الضميريعود على اللفظين (الله و رسوله) اتساعاً أو على لفظ واحد حصراً فضمير الإفراد يعود على المعطوفات الأخرى حيثما كان اللفظ يتسع لذلك و يقتصر على أحد اللفظين ّإذا ما وجدت معارضة من اللفظ أو المعنى. نرى عدم عودة ضمير المثنى أو الجمع وعدم ورود الخبر بصيغة التثنية أو الجمع فى عطف (الله ورسوله) و(الذهب والفضة) و (هُوَ وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ) و (الله) و(الملائكة) و (ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَامِ) و (طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ). ووجدنا توحيد الحال وعدم تثنيته فى نافلة و خِلْفَةً و متاعاً و قَائِماً.

۷. قد يكرر الفعل او يفصل المعطوف عن المعطوف عليه منعاً للبس.

۸. الإفراد يدل على الواحد أو الاثنين أوالجمع و الدلالة والقرينة تحدد المعنى بالواحد القريب وربما البعيد اذا اقتضى الترتيب للاهمية تقديم احد الالفاظ كما فى تقديم لفظ الجلالة والعودة حصرا عليه فى المعنى.

۹. الضمير العائد بعد العطف بمعطوفين بالواو (فيما عدا عطف لفظ الرسول):

ا: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ التوبة – الآية ۳۴ نرى أنَّ الضمير فى (ينفقوها) تقتضى المطابقة أن تعود على اللفظين بلفظ الإفراد للذهب والفضة وكان التأنيث مطابقاً للأقرب ولا يبعد مناسبته للإثنين.

ب: وكذلك أرى الضمير المستتر فى (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) نرى أنَّ الإفراد يناسب اللفظين كونه بالأصل يشير إلى المفرد و الجمع فهو عامل لفظى مشترك لهما.

ت: و﴿يُصَلُّونَ﴾ فى الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ) طابقت لفظ واحد (على رأى) وطابقت لفظين حسب ما نراه وكان حقها الإفراد لولا المجاورة كون المجاور أولى بعودة ضمير جمع عليه والرتبة أولى باللفظ الاول. فما دام ضمير الجمع فى ﴿يُصَلُّونَ﴾ يصح عودته لفظاً على المعطوف عليه فلا يستلزم تقدير الحذف لعدم اعتذار ضمير الجمع عن العودة إلى المفرد الغائب وأرى أنَّ تقدير الحذف إنَّما يصح فى حالة عدم وجود تفسير نحوى آخر.

ث: فى ﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ ﴿فاطر۲۸﴾ فأن الهاء فى (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) نراه أنَّها طابقت الأقرب و طابقت تقدير(خَلقْ) كما ورد فى بعض التفاسير لتعود إلى هذا المختلف (ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَامِ).

ج: وفى ﴿لِتؤمنوا بالله ورسوله وتُعزّرُوه وتُوقِّروه وتُسبحوه ﴾﴿ الفتح ۹﴾

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

نری أنَّ الضمائر تعود علی الله ورسوله عدا (تسبحوه) نظراً لاتساع اللفظ والمعنی لهذا الحكم والله أعلم ولكن الضمير فی تسبحوه لا يعود للرسول معنیً كون المعنی محصور باسم الجلالة ولا يختص بالعودة إلی الرسول وإن كانت الصيغة اللفظية لا تمنع من ذلك.

ح: باب اللَّفِّ والنشر من اساليب عودة الضمير علی المعطوفات التی وردت فی القرآن.

خ: بعض الأسماء أفردت فی سياق وقوعها فی محل نصب حال وأشار اليه النحاة و المفسرين.

د: فی الآية ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ ﴿البقرة ۴۵﴾

الأرجح: عودة الضمير إلی الاستعانة بالصبر والصلاة و أنَّ المطابقة تقتضی عودة الضمير علی مؤنث مجازی (الصلاة أو الاستعانة) والله أعلم.

ذ: وفی (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (البقرة ۲۵۹) نری تقديرها (أفانظُرْ إلی غذائك) وكما أورد السمين الحلبی نظرا لتعذر تثنية الاسمين وتعذر الاحالة إلی الإسمين بضمير المثنی فجاء الضمير مطابقاً للأصل اللغوی وهو الإفراد كما نراه.

ر: وفی ﴿ هُوَ الَّذِی جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يونس ۵ ﴾ نری أنَّ إفراد الضمير فی﴿ قَدَّرَهُ﴾ مطابقاً للأقرب و لتقدير حسبان.

ز: لا تخلوا بعض الأيات من معنی الإتساع فالضمير قد يحتمل لفظاً و معنی العودة علی الاول وعلی الثانی وقد يحتمل عودته علی المعطوفين بالإفراد عند تعذر الاشارة بضمير المثنی أو الجمع وأحياناً يحتمل عودته إلی أوسع من ذلك فيعود أيضاً علی سابق لجملة العطف وتكون العبارة محتملة لأكثر من معنی (راجع المخطط رقم ۱) وهذا قد يفسر جانب كبير من اختلاف المفسرين و النحويين و الحقيقة تكمن فی بلاغة النص فی إرادته كل هذه المعانی.

والأهم من كل هذا فی ظهور الإشكال فی عدم عودة الضمائر بصيغة المثنی أو الجمع هو توسع الإستخدام اللغوی للضمائر فی العصور اللاحقة لعصر الرسالة وزيادة المتحدثين بالعربية من الأقوام الأخری واصبحت الضمائر تستخدم لجميع المعطوفات مما جعل بعض صيغ الإفراد تبدو لهم خارج المألوف و المعتاد.

إنَّ أهمية هذا البحث تتضح من أهمية توظيف السياق النحوی فی بيان الدلالة و التفسير فالتركيب النحوی وما يحتويه من عناصر فعالة يؤثر فی استنباط المعنی وفی حالة اعتراض التركيبة والسياق النحوی فإنَ المعنی يقتصر علی معانی أخری كون التركيبة النحوية فی التفسير هی التی توجه المعنی فی الغالب كما أنَّ الدلالة و القرينة توجه المعنی نحو معنی محدد دون غيره من المعانی التی يوحی اليها السياق النحوی. ومن هنا نستنتج أنَّ المعنی هی ناتج لتفاعل بين السياق النحوی والسياق الدلالی. [۱]

و لا أزعم أنّی أحطت بكل أركان الموضوع أو كل الشواهد فجل من لا يسهو وعسی أن يكون عملی هذا دليلاً يُعان به المتحدثين باللغة العربية و المهتمين بها.

۱. يلاحظ: جدلية السياق والدلالة ل سيروان عبد الزهرة الجنابی و حيدر جبار عيدان: ۹/ ۳۱-۵۷

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

Human Sciences Research Journal

New Period, No 34, 2022

(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

ـ القرآن الكريم

ـ الإتقان فى علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

ـ أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (المتوفى: ٢٧٦هـ) المحقق: محمد الدالى الناشر: مؤسسة الرسالة. د. ت.

ـ ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بـ(تفسير أبى السعود)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢هـ - ١٥٧٤م)(د. ت)، .دار إحياء التراث العربى – بيروت.

ـ الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوى عند العرب، تمام حسان، ط ١، ٢٠٠٠م، الهيئة العامة للكتاب.

ـ الأصول فى النحو، أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلى الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د. ت

ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلى الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

ـ الإيضاح فى علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالى، جلال الدين القزوينى الشافعى، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجى الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الثالثة. ج٢ ص ١٠٤ المكتبة الشاملة

ـ البرهان فى علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشـــــى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبى ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسى (قدس الله سره) الجزء السابع والثمانون مؤسسة الوفاء بيروت -لبنان ب. ـت

ـ البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة الحسنى الأنجرى الفاسى الصوفى (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشى رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكى - القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ

ـ البحر المحيط فى التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقى محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

ـ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى (المتوفى: ٣٧٣هـ)، د. ت.

ـ بيان القرآن، أشرف على التهانوى، طبع قديمى كتب، خان لاهور باكستان (باللغة ألأوردية) د. ت.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ التبيان فی تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبی جعفر محمد بن الحسن الطوسی (توفی ۴۶۰ هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملی، دار احياء التراث العربی، ۱۲۰۹ هـ

ـ تأويل مشكل القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوری (المتوفی: ۲۷۶هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسی (المتوفی: ۱۳۹۳هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ۱۹۸۴ هـ

ـ تفسير أبی السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادی محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ۹۸۲هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربی – بيروت. ب. ت ۲۶۳/۱

ـ تفسير الجيلانی(توفی ۷۱۳ هـ). موقع التفاسير العظيمة

https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=3&TafsirNo=95&SoraNo=49&AyahNo=12&LanguageID=1

ـ تفسير بيان السعادة فی مقامات العبادة، سلطان محمّد الجنابذی [سلطان علی شاه]، الناشر: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، الطبعة: ۲، تاريخ النشر: ۱۴۰۸ هـ ق

ـ تفسير الشعراوی – الخواطر. محمد متولی الشعراوی (المتوفی: ۱۴۱۸هـ) , مطابع أخبار اليوم , ۱۹۹۷ م ؟

التفسير الصافی المؤلف: الفيض الكاشانی، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، الطبعة: الثانية، ۱۴۱۶ - ۱۳۷۴ ش ا، الناشر: مكتبة الصدر – طهران.

ـ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشی البصری ثم الدمشقی (المتوفی: ۷۷۴هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علی بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ۱۴۱۹ هـ

ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمی الرازی الملقب بفخر الدين الرازی خطيب الری (المتوفی: ۶۰۶هـ)، دار إحياء التراث العربی - بيروت الطبعة: الثالثة.

ـ التفسير الكبير للطبرانی (توفی ۳۰۶ هـ)، موقع التفاسير العظيمة.

https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=48&AyahNo=9&MadhabNo=-1&TafsirNo=91

ـ تفسير كتاب الله العزيز الهوارى(ت القرن ۳ هـ هود بن محكم الهوارى الأوراسی الجزائری. - تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفی، موقع التفاسير العظيمة الألكترونی.

www.greattafsirs.com/Tafsir_Library. aspx?FromMainTafsir=1&MadhabNo=6&TafsirNo=48&SoraNo=3&AyahNo=21&LanguageID=1

ـ تفسير مجمع البيان , الشيخ الطبرسی (ت ۵۴۸ هـ) , المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة تحقيق: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين الطبعة: الأولى، ۱۴۱۵- ۱۹۹۵م، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات - بيروت – لبنان

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوى الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٧ -١٩٩٨(١٥ جزء).

ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - (المتوفى: ٦٨هـ) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان , د. ت.

ـ تيسير التفسير المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: ١٤٠٤هـ)، موقع المكتبة الشاملة الحديثة

https://al-maktaba.org/book/29

ـ تيسير التفسير لاطفيش (توفى ١٣٣٢ هـ). موقع التفاسير العظيمة.

https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=21&AyahNo=30&MadhabNo=-1&TafsirNo=91

ـ تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدى (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبى (المتوفى: ٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط الناشر: دار القلم، دمشق، د. ت.

ـ دروس فى البلاغة، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية الناشر: جامعة المدينة العالمية مجلد ١ص ٢٧١. د. ت

ـ دروس فى شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمى، رقم الدرس – ١٣٨

http://alhazme.net

ـ دليل السالك إلى ألفية ابن مالك الجزء الأول موقع الشيخ / عبد الله بن صالح الفوزان

www.alfuzan.islamlight.net

ـ ديوان امرئ القيس المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندى، من بنى آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م) اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوى الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

ـ ديوان العجاج، رواية: الأصمعى، أبى سعيد، عبد الملك بن قريب (ت: ٢١٦هـ) عنى بتحقيقه: عزة حسن، بيروت، مكتبة دار الشرق، ١٩٧١م.

ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الخزرجى شمس الدين القرطبى (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

ـ جامع البيان فى تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبرى (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ الجملة العربية والمعنى. المؤلف: الدكتور فاضل صالح السامرائی المترجم / المحقق: غير موجود الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى ۱۴۲۱ هـ / ۲۰۰۰ م

ـ حاشية الصاوی علی تفسير الجلالين (مذيلا بلباب النقول فی أسباب النزول للسيوطی)، احمد بن احمد الصاوی المصری الخلوتی المالکی، الطبعة الثانية، ۲۰۱۷

ـ حاشية الصبان علی شرح الأشمونی علی ألفية ابن مالك و معه شرح الشواهد للعينی. صبان، محمد بن علی تحقيق: هنداوی، عبدالحميد. المكتبة العصرية. بيروت- لبنان

ـ رموز الكنوز فی تفسير الكتاب العزيز، عز الدين عبد الرازق الرسعنی الحنبلی. موقع التفاسير العظيمة
https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111

ـ روح البيان المؤلف: إسماعيل حقی بن مصطفی الإستانبولی الحنفی الخلوتی , المولی أبو الفداء (المتوفی: ۱۱۲۷هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت

ـ روح المعانی فی تفسير القرآن العظيم والسبع المثانی المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينی الألوسی (المتوفی: ۱۲۷۰هـ) المحقق: علی عبد الباری عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولی، ۱۴۱۵ هـ

ـ زاد المسير فی علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد الجوزی (المتوفی: ۵۹۷هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدی الناشر: دار الكتاب العربی - بيروت الطبعة: الأولی - ۱۴۲۲ هـ

ـ شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، تقی الدين أبو الفتح محمد بن علی بن وهب بن مطيع القشيری، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفی: ۷۰۲ هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الثانية، ۱۴۳۰ هـ - ۲۰۰۹ م

ـ شرح التسهيل المسمی «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب‌الدين الحلبی ثم المصری، المعروف بناظر الجيش (المتوفی: ۷۷۸ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علی محمد فاخر وآخرون الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولی، ۱۴۲۸

ـ شرح شافية ابن الحاجب، رضی الدين محمد بن الحسن الأسترآباذی النحوی ۶۸۶ ه مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادی صاحب خزانة الأدب المتوفی فی عام ۱۰۹۳ من الهجرة حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيی الدين عبد الحميد المدرس، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

ـ شرح الرضیّ علی الكافية، محمّد بن الحسن الرضی الاسترآبادی (المتوفی: ۶۸۶ هـ)، تصحيح وتعليق يوسف خسن عمر، مؤسسة الصادق - طهران، ۱۹۷۵ م- ۱۳۹۵ هـ

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ شرح الكافية الشافية المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائى الجيانى، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق: عبد المنعم أحمد هريدى الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

ـ الشرح المختصرعلى نظم الآجرومية المؤلف: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمى، ج٣. ٢٠١٧، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع:

http://alhazme.net

ـ الصراط المستقيم فى تبيان القرآن الكريم، الكازرونى، موقع التفاسير العظيمة

https://www.greattafsirs.com/Tafsir_Library.aspx?LanguageID=1
&SoraNo=49&AyahNo=1&MadhabNo=-1&TafsirNo=111

ـ فتح القدير، محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى اليمنى (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

ـ الفصول المفيدة فى الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى بن عبد الله الدمشقى العلائى (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: حسن موسى الشاعر الناشر: دار البشير - عمان الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

ـ فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبى (ت ٤٢٩هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدى، إحياء التراث العربى الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ـ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثى بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشرى جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربى - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

ـ لباب التأويل فى معانى التنزيل، علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحى أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد على شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

ـ اللباب فى علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن على بن عادل الحنبلى الدمشقى النعمانى (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

ـ اللغة السومرية، أبا ذر الزيدى. محاضرات المرحلة الثالثة: اللغة السومرية المحاضرة الثالثة. ٢٠١٩-٢٠١٨ موقع الشبكة:

http://art.mu.edu.iq › uploads › 2019/06 ›

ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفى (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف على بديوى راجعه وقدم له: محيى الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصرى (المتوفى: ۲۰۹هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: ۱۳۸۱ هـ

ـ محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمى (المتوفى: ۱۳۳۲هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ۱۴۱۸ هـ

ـ المخصص: أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسى (المتوفى: ۴۵۸هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت الطبعة: الأولى، ۱۴۱۷هـ ۱۹۹۶م

ـ معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوى):، محيى السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى (المتوفى: ۵۱۰هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ۱۴۱۷ هـ - ۱۹۹۷

ـ معانى القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى الفراء (المتوفى: ۲۰۷هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتى / محمد على النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبى الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى.

ـ معانى النحو، د. فاضل صالح السامرائى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ۱۴۲۰ هـ - ۲۰۰۰ م.

ـ المنتخب فى تفسير القرآن الكريم المؤلف: لجنة من علماء الأزهر الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام الطبعة: الثامنة عشر، ۱۴۱۶ هـ - ۱۹۹۵ م

ـ منهج كتاب سيبويه فى التقويم النحوى، محمد كاظم البكاء، مطبعة: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، ۱۹۸۹.

ـ الميزان فى تفسير القرآن، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائى (توفى ۱۴۰۲ هـ)، منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم المقدسة، د. ت.

ـ نتائج الفكر فى النَّحو للسُّهَيلى المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلى (المتوفى: ۵۸۱هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى: ۱۴۱۲ - ۱۹۹۲ م.

ـ النحو العربى، إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات - القاهرة الطبعة الأولى — ۲۰۰۷م.

ـ النهج القويم فى إعراب القرآن الكريم، روعة محمد ناجى، . دار الكتب العلمية بيروت۱۴۳۴ هـ ۲۰۱۳م.

ـ الهداية إلى بلوغ النهاية فى علم معانى القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكى بن أبى طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسى القيروانى ثم الأندلسى القرطبى المالكى (المتوفى: ۴۳۷هـ) الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ۱۴۲۹ هـ - ۲۰۰۸ م.

ـ الهدية فى فقه اللغة العربية، حليم حماد سليمان العكرز، دار غيداء للنشر والتوزيع، ۲۰۱۳

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]

ـ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع. عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوى. المكتبة التوفيقية – مصر.

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

ـ أمن اللبس وأثره فى التطور اللغوى، عبد المجيد السوالقة إشراف الدكتور عادل بقاعين، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها/ قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، ٢٠١٦.

ـ التكرار فى القرآن الكريم و(أسراره البلاغية) فى ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية، يارزمان جنت كل "منكل" بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه فى الدراسات البلاغية الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد كلية اللغة العربية الدراسات العليا مرحلة الدكتوراه (لأدبيات)، العام الجامعى (١٤٣٢هـ) الموافق (٢٠١١م)

ـ التوسع فى المعنى فى التعبير القرآنى عند الرازى فى التفسير الكبير ، سوزان عبد الواحد عبد الجبار الهيتى، رسالة ماجستير

ثالثاً: البحوث و الدوريات:

ـ الإتباع النحوى فى العربية، سهى كناوى حسن، جامعة ذى قار كلية الآداب، مجلة آداب ذى قار، ١٢٠١٠: (٢) ؛ ٥٣-٤٦

ـ تأنيث كلمة الشمس وتذكيرها فى القرآن الكريم: دراسة دلالية، مها عبد الرزاق خضير، مجلة كلية التربية للبنات ٢٠٢٠، المجلد ٣١، العدد ٣ ,٤٢-٢٥

ـ جدلية السياق والدلالة فى اللغة العربية النص القرآنى أنموذجا. سيروان عبد الزهرة الجنابى و حيدر جبار عيدان. مجلة مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة ؛ (٩): ٣١-٥٧

ـ ضمير الجمع العائد على المثنى فى القرآن الكريم، مها عبد الرزاق خضير، مجلة الدراسات الاستراتيجية للعلوم الإنسانية والاسلامية. ص ١-٣١

http://dl.pantajournals.ir/uploads/pdf/20209352728169. pdf

[Downloaded from jnrihs.ir on 2025-07-12]